منهج الإمام مسلم في التفسير من خلال كتابه (الصحيح)

د. أميرة بنت علي بن عبدالله الصاعدي الحربي

د. أميرة بنت علي بن عبدالله الصاعدي الحربي

- أستاذ مساعد بمعهد اللغة العربية للناطقين بغيرها بجامعة أم القرى.
- حصلت علي درجة الماجستير من كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى بأطروحتها: (القواعد والمسائل الحديثية المختلف فيها بين المحدثين والأصوليين).
- حصلت علي درجة الدكتوراه من كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى بأطروحتها: (ابن جريج مروياته وأقواله في التفسير من سورة الفاتحة إلى سورة الحج - جمع ودراسة حديثية تفسيرية).
- عضو بالجمعية العلمية السعودية للقرآن وعلومه.
- مديرة الإدارة النسائية لدور الحافظات لتعليم الكتاب والسنة بمكة.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلاّ على الظالمين، ولا إله إلا الله إلهُ الأولين والآخرين، وقيوّم السماوات والأرضيين، ومالك يوم الدين، الذي لا فوز إلا في طاعته، ولا عزّ إلا في التذلل لعظمته، ولا غنى إلا في الافتقار إلى رحمته، ولا هدي إلا في الاستهداء بنوره .وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وأمينه على وحيه وخيرته من خلقه، المبعوث بالدين القويم، والمنهج السليم، أرسله الله رحمة للعالمين ؛ وإماماً للمتقين ؛ وحجة على الخلائق أجمعين .

إن مما يميز هذه الأمة ويبرز دورها ومكانتها هو خدمتها لسنة المصطفى ﷺ، وجهودها الجبارة في الحفاظ عليها، وتنقيتها من الشوائب والعلل، واستخراج كنوزها ودررها .

ومن أبرز هذه الجهود ما حظي به القرن الثالث الهجري – العصر الذهبي – من تميز وإبداع، يعكس لنا التألق التصنيفي للسنة النبوية، والتميز العلمي للتدوين، وعلى رأس هرم مصنفي هذا القرن صاحبا الصحيحين الإمامين الجليلين البخاري ومسلم رحمهما الله تعالى .

وإن العناية بالصحيحين مما تقتضيه ضرورة المحافظة على السنة النبوية، وخاصة في هذا الوقت الراهن، الذي ظهر فيه من يشكك في ثوابت الأمة ومصادرها الأصيلة، وظهر فيه من ينادي بالوقوف على القرآن فقط وعدم الاحتجاج بالسنة، ومن ينادي بتنقية السنة مما لا يلزم ولا يتناسب مع روح العصر وتقنياته – زعموا –، وغفل هؤلاء القوم عن أهمية السنة النبوية

وقيمتها التشريعية، وهي مبينة للقرآن ومقررة له، قال تعالى ﴿ وَأَنزلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نزلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [سورة النحل: ٤٤]، قال البغوي " أراد بالذكر الوحي، وكان النبي ﷺ مبينا للوحي، وبيان الكتاب يطلب من السنة "[١]، والسنة وحي (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى .إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى) [النجم ٣- ٤]، فالسنة مثل القرآن في وجوب العمل بها ولزوم قبولها، قَالَ ﷺ " أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ معه... الحديث"[٢].

وعند التأمل في كتب السنة النبوية نجد أن للمحدثين جهود واضحة، وبصمات مشرقة في العناية بالتفسير، وجمع المرويات النبوية المفسرة لكلام الله، والمبينة لعمومه ومجمله ومشكله، وفي قائمة تلك الكتب الصحيحين، حيث حرص الشيخان على أصح الروايات في ذلك الباب . ومما يزيد الصحيحين قوة وميزة اهتمامها بالقرآن الكريم تفسيراً وبياناً وتخصيصاً، وتناولاً لجميع المباحث المتعلقة بالقرآن وعلومه، وقد وقفت على رسالة علمية بعنوان:

" منهج الإمام البخاري في التفسير من خلال كتابه (الصحيح)" رسالة ماجستير من جامعة أم القرى عام ١٤١٥هـ، إعداد الطالب: سيد أحمد الإمام بن خطري " وكان بحثاً رائداً ومؤصلاً وعميقاً، استفرغ فيه الباحث جهده .

---

(١) معالم التنزيل للبغوي (٣/ ٧٠) .

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب السنة – باب لزوم السنة ٥/ ١٠ ح ٤٦٠٤، وأحمد في مسنده.

فرأيت أن ألقي الضوء على جهود الإمام مسلم في التفسير، حيث إني لم أطلع حسب علمي القاصر على من تطرق لهذا الموضوع، وأسميته: **" منهج الإمام مسلم في التفسير من خلال كتابه (الصحيح) "** .

وقد اخترت كتاب التفسير تطبيقاً، لأن هناك من نازع في تصنيف صحيح الإمام مسلم من ضمن الجوامع الحديثية ، لقلة التفسير فيه، كما سيأتي بيانه[1]، فأردت إبراز هذا الجانب المهم في صحيح الإمام مسلم، وهو العناية بتفسير كتاب الله عز وجل، وبيان المنهج المتبع لديه في تناول المباحث المتعلقة بالقرآن وعلومه، ومدى اهتمامه –رحمه الله- بتطبيق منهجه الحديثي على الروايات التفسيرية .

وبناء على ما سبق فإن خطة البحث ستكون على النحو التالي:

خطة البحث:

- التمهيد وفيه:
- المطلب الأول: الباعث على تأليف الصحيحين .
- المطلب الثاني: مزايا الصحيحين.
- المطلب الثالث: مقارنة بين منهج الصحيحين في التأليف .
- المطلب الرابع: مقارنة بين كتابي التفسير من صحيح الإمام البخاري والإمام مسلم رحمهما الله

المبحث الأول: منهج الإمام مسلم في التفسير ، وفيه مطالب:

---

(١) انظر ص ١٩.

- المطلب الأول: قراءة وصفية لأحاديث التفسير
- المطلب الثاني: أوجه عناية الإمام مسلم في التفسير .
- المطلب الثالث: ملامح منهج الإمام مسلم في التفسير .

المبحث الثاني: الإسرائيليات في صحيح مسلم .

- الخاتمة وفيها أهم النتائج .
- الفهارس .

منهجي في كتابة البحث:

اتبعت في صياغة البحث على ما يلي:

- المنهج الاستقرائي .
- المنهج التحليلي .

واتبعت في ذلك الخطوات التالية:

١- قمت باستقراء أحاديث صحيح الإمام مسلم، فجمعت الأحاديث المتعلقة بالتفسير وعلومه، ثم صنفت الأحاديث حسب المواضيع المناسبة لها .

٢- قمت بدراسة المرويات الواردة في الموضوع والمصنفة فيه والنظر فيها، ومحاولة استنباط منهج الإمام مسلم الحديثي من خلالها .

٣- لم أستوعب جميع المباحث التفسيرية، ولا جميع الأمثلة الحديثية، بل ركزت على أبرز القضايا والمباحث، وذلك لضيق مجال البحث، ولسعة الموضوع وصعوبة دراسة جميع النماذج، فاكتفيت ببعض النماذج .

٤- ذكرت اسم السورة ورقمها عند ذكر الآية، تخفيفاً واختصاراً .

٥- اكتفيت في توثيق الأحاديث بذكر الكتاب والباب ورقم الحديث في موضع ذكر الحديث، دون الإشارة في الهوامش، لكثرة الأمثلة الحديثية، ولاقتصار عينة البحث على أحاديث صحيح الإمام مسلم فقط.

الدراسات السابقة للموضوع:

من خلال البحث عن دراسات سابقة لمنهج الإمام مسلم في التفسير من خلال كتابه الصحيح، لم أعثر على دراسة متخصصة في هذا الموضوع، وغالب الدراسات عن منهج الإمام مسلم حديثياً، ولكن هناك جمع لمرويات التفسير في مسلم، وهي كالتالي:

١- مرويات الإمام مسلم في التفسير من الفاتحة إلى النساء أ. سنا محمد الصديق مصطفى، جامعة أم درمان الإسلامية / أصول الدين. (لم اطلع عليها)

٢- مرويات الإمام مسلم في التفسير (سورة الأنفال) للباحثة: أ. بتول زاكى الدين، جامعة أم درمان الإسلامية / أصول الدين . (لم اطلع عليها)

٣- مرويات الإمام مسلم في التفسير من خلال الدر المنثور للسيوطي: توثيق و دراسة (من سورة المائدة حتى نهاية سورة الأعراف/ الجامعة الأردنية . (لم اطلع عليها)

٤- تقريب التفسير من صحيحي البخاري ومسلم -رحمهما الله تعالى- محمد بن إبراهيم بن رشود التميمي . وقد قام المؤلف بتجريد المرويات

التفسيرية في الصحيحين وتنزيلها على هامش المصحف، وقد بلغت زوائد روايات الإمام مسلم على البخاري، التي أفردها المصنف حوالي (٨٩) رواية تفسيرية .

٥- النكت على كتاب التفسير من صحيح الإمام مسلم / د. عبد الرحمن القصاص .وهو عبارة عن تعليق على أحاديث كتاب التفسير عند الإمام مسلم، دون التطرق للمنهج.

ومما دفعني لكتابة هذا البحث ما يثار بين فترة وأخرى من هجوم حول الصحيحين، ولكثرة سهام المشككين والمرتابين والمتربصين والحاقدين على السنة النبوية والمنهج الصحيح، فجاء هذا البحث نصراً مؤزراً، وحجراً ملقماً، وسهماً صائباً .

ويشرفني أن أنضم إلى قافلة المحتسبين المباركة، لأسهم في إبراز بعض الجوانب المضيئة، وأكشف بعض خبايا زوايا هذا الكتاب المميز، وفاء بحقه، وأداء لنشر علمه، وتبليغاً للسنة وأهلها .

أسأل الله العلي العظيم أن يتقبله مني ويجعله مباركاً، وأن يوفقني إلى ما يحب ويرضى، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.

التمهــــيد

المطلب الأول: الباعث على تأليف الصحيحين

نص الإمام البخاري – رحمه الله – على سبب تأليفه للصحيح فقال: " كنا عند إسحاق بن راهويه فقال لو جمعتم كتابا مختصرا لصحيح سنة رسول الله ﷺ قال فوقع ذلك في قلبي فأخذت في جمع الجامع الصحيح "[١] ، وروي عنه أيضاً أنه قال: " رأيت النبي ﷺوكأنني واقف بين يديه وبيدي مروحة أذب بها عنه فسألت بعض المعبرين فقال لي أنت تذب عنه الكذب فهو الذي حملني على إخراج الجامع الصحيح "[٢]. كما نص الإمام مسلم –رحمه الله– في مقدمة الصحيح على أن سبب تأليفه له هو تلبية طلب وإجابة سؤال حيث قال: (أما بعد: فإنك يرحمك الله بتوفيق خالقك ذكرت أنك هممت بالفحص عن تعرف جملة الأخبار المأثورة عن رسول الله ﷺ في سنن الدين وأحكامه ...بالأسانيد ...فأردت – أرشدك الله – أن توقف على جملتها مؤلفة محصاة، وسألتني أن ألخصها لك في الصحيح بلا تكرار يكثر ...فإذا كان الأمر في هذا كما وصفنا فالقصد منه إلى الصحيح القليل أولى بهم من ازدياد السقيم.) [٣]. وقد ذكر الخطيب البغدادي في تاريخه[٤]، أن

---

(١) هدي الساري ص ٧.

(٢) المرجع السابق.

(٣) مقدمة صحيح مسلم ص ٣ – ٤ باختصار.

(٤) تاريخ بغداد ٤/ ١٨٦.

مسلما جمع الصحيح لأبي الفضل أحمد بن سلمة النيسابوري تلميذه وصاحبه، فقال في ترجمة أحمد في الموضع السابق: (ثم جمع له مسلم الصحيح في كتابه.) فبين الخطيب بهذا ما أبهمه الإمام مسلم في مقدمته.

من خلال ما سبق يتبين أن الإمام البخاري حقق أمنية شيخه، حيث لاقت هذه الأمنية قبولاً في نفس التلميذ، وصادفت همة في الذب عن سنة المصطفى ﷺ، فكانت النتيجة هذا السفر المبارك، والإرث الباقي من تركة الأنبياء عليهم السلام . كما نجد أن الإمام مسلم بادر لسؤال ذلك السائل، وأجاب طلبه، ليُخرج لنا هذا الطلب كنوز وذخائر، ويكشف ذلك السؤال عن مواهب وقدرات، فكم في الأمنيات من بركات، وكم في المبادرات من إنجازات وإبداعات .

المطلب الثاني : مزايا الصحيحين

يقول الإمام النووي –رحمه الله– في (تهذيب الأسماء واللغات): " واتفق العلماء على أن أصح الكتب المصنفة صحيحا: البخاري ومسلم، واتفق الجمهور على أن صحيح البخاري أصحهما صحيحاً، وأكثرهما فوائد... "ثم قال: "وأجمعت الأمة على صحة هذين الكتابين ووجوب العمل بأحاديثهما""(١)

وجمهور العلماء على أن صحيح البخاري مقدم على صحيح مسلم، خلافاً لما ذهب إليه الحافظ أبو علي النيسابوري، وبعض علماء المغرب من تقديم صحيح مسلم على غيره.

وأن صحيح البخاري مقدم من حيث الصحة على صحيح مسلم، إلا أن مسلماً مقدم من حيث اعتبارات أخرى منها: أنه ليس في صحيح مسلم بعد المقدمة إلا الحديث الصحيح المسرود، بخلاف صحيح البخاري، كما أن صحيح مسلم مقدم على صحيح البخاري من حيث الوضع والترتيب. وفي ذلك يقول الناظم:

تخاصم قوم في البخاري ومسلم لدي وقالوا أي ذين تقدم

فقلت لقد فاق البخاري صحة كما فاق في حسن الصياغة مسلم

وللإمام مسلم خصائص معينة تميزه عن غيره من المصنفات،وهذه الخصائص تتمثل في الآتي : (٢)

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٧٣.

(٢) انظر: مقال (صحيح الإمام مسلم (رؤية منظومية) د. قاسم محمد يوسف غنام ص =

١ – حسن ترتيبه وترصيفه الأحاديث على نسق يقتضيه تحقيقه، وكمال معرفته بمواقع الخطاب ودقائق العلم، وأصول القواعد، وخفيات علم الأسانيد، ومراتب الرواة، وغير ذلك.

٢ – اعتناؤه بضبط اختلاف لفظ الرواة، كقوله: حدثنا فلان وفلان – واللفظ لفلان – قال: أو قالا: حدثنا فلان. وإذا كان بينهما اختلاف في حرف من متن الحديث، أو صفة الراوي، أو نسبه، أو نحو ذلك، فإنه يبينه.

٣– إن الإمام مسلماً صنف كتابه في بلده، بحضور أصوله، في حياة كثير من مشايخه، فكان يتحرز في الألفاظ، ويتحرى في السياق، بخلاف الإمام البخاري، قد صحّ عنه أنه قال: "رب حديث سمعته بالبصرة كتبته بالشام، ورب حديث سمعته بالشام كتبته بمصر".

٤ – التحري الدقيق، فهذه الصفة تميز بها الإمام مسلم في (الصحيح) عن غيره ومن أمثلة ذلك:

أ– اعتناؤه بالتمييز بين حدثنا وأخبرنا، وتقييده ذلك على مشايخه. وكان من مذهبه التفريق بينهما، فحدثنا تطلق عند السماع من الشيخ فقط، وأخبرنا لما قرئ عليه، وهذا هو مذهب الشافعي وأصحابه وأكثر أهل الحديث.

ب– تحريه في روايته من صحيفة همام بن منبه عن أبي هريرة كقوله حدثنا

= ١١– ١٤ نسخة الكترونية

محمد بن رافع قال: حدثنا عبد الرزاق: حدثنا معمر عن همام قال: هذا ما حدثنا أبو هريرة عن محمد رسول الله ﷺ. وذلك لأن الصحائف والأجزاء والكتب المشتملة على أحاديث بإسناد واحد إذا اقتصر عند سماعها على ذكر الإسناد فيه ولم يجدد عند كل حديث منها وأراد إنسان ممن سمع ذلك أن يفرد حديثاً منها غير الأول بالإسناد المذكور في أولها، فقد ذهب الأكثرون إلى جواز ذلك، لأن الجميع معطوف على الأول، ومنع الأستاذ أبو إسحاق الاسفراييني، وقد سلك مسلم رحمه الله هذا الطريق ورعاً واحتياطاً وتحرياً .

٦-اشتماله على مقدمة بيّن فيها مسلم عمله في الكتاب، وتحدث فيها عن شيء من أصول علم الحديث، وهذا ما لا نجده في غيره من مصنفات الحديث إلا القليل.

٧- ليس فيه بعد المقدمة إلا الحديث السرد، بخلاف ما هي عليه بعض المصنفات الحديثة كصحيح البخاري -مثلاً-، أو جامع الترمذي فإنهما امتزجا بالكثير من أقوال الصحابة والتابعين، والنصوص الفقهية .

٨- تقديم روايات الثقات على روايات من دونهم على ما رسمه لنفسه في مقدمة صحيحه .

٩- ومما يميز صحيح مسلم عن غيره كثرة المتابعات والشواهد، فإنه عادة ما يورد حديثاً أو حديثين يعتبرهما أصلاً في الباب ثم يورد متابعات وشواهد لهما.

المطلب الثالث: مقارنة بين منهج الصحيحين في التأليف

عند النظر في منهج الصحيحين وبإجراء مقارنة سريعة بين المنهجين نخلص إلى النتائج التالية:

١- ترتيب الأحاديث في الصحيحين:

- يمتاز الجامع الصحيح للإمام البخاري بما يلي:

أولاً: رتب أحاديث صحيحه على الموضوعات والأبواب، ولم يقتصر في صحيحه على سرد الأحاديث فحسب، بل اعتنى بالفوائد الفقهية والنكات الحكمية، فاستخرج بفهمه من المتون معاني كثيرة فرقها في أبوابه بحسب المناسبة، مما ييسر للفقهاء وطلابهم الرجوع إليها والاستنباط منها .[١]

ثانياً: يكرر الأحاديث ويقطعها إما لفائدة إسنادية أو متنية، أو يكون الحديث عن صحابي فيعيده عن صحابي آخر، أو أن يسوقه بالعنعنة ثم يعيده بالتصريح بالسماع.[٢]

ثالثاً: إن كتابه لم يتضمن الأحاديث الصحيحة المسندة فحسب، والتي هي أصل الكتاب، ومن أجلها صنفه، وإنما ضم إلى جانب ذلك الكثير من الآيات القرآنية التي لها صلة بموضوع الباب الذي يذكره،

(١) انظر: الحطة في ذكر الصحاح الستة ص ٢٩٨ –بحوث في تاريخ السنة المشرفة ص٢٤٥.

(٢) هدي الساري ص١٥.

وأقوال السلف من الصحابة والتابعين[1].

- ويمتاز الجامع الصحيح للإمام مسلم بما يلي:

١ - رتب صحيحه على الكتب كوحدات كلية يشتمل كل كتاب منها على موضوع رئيسي، وقسم الوحدة الكلية إلى وحدات جزئية بمثابة الأبواب، وساق الحديث بكامله في الباب الواحد - ولو كان طويلاً- ولا يكرره في أبواب أو كتب أخرى - إلا نادراً- ولا يقطعه ويختصره[2].

٢ - يجمع الأحاديث المتناسبة في مكان واحد مع ذكر طرق الأحاديث بأسانيدها المتعددة وألفاظها المختلفة، مع إيجاز في العبارة وترتيب حسن واحتياط بالغ[3].

٣ - حسن ترتيبه وترصيفه للأحاديث على نسق يقتضيه تحقيقه وكمال معرفته لجوامع الخطاب ودقائق العلم، وأصول القواعد وخفيات علم الأسانيد ومراتب الرواة، قال المعلمي في الأنوار الكاشفة[4]: (عادة مسلم أن يرتب روايات الحديث بحسب قوتها، يقدم الأصح

---

(١) انظر: منهج الإمام البخاري في تصحيح الأحاديث وتعليلها ص ٥٨.

(٢) انظر: مكانة الصحيحين ص٩١ - الإمسام مسلم ومنهجه في صحيحه ص ١٠٦.

(٣) انظر: الحديث والمحدثون ٣٨٢.

(٤) ص ٢٩، وانظر: مكانة الصحيحين ص ٩٣، الإمام مسلم ومنهجه في صحيحه ص ١١٩.

فالأصح).

٤ - يرتب الإمام مسلم - رحمه الله تعالى - الأحاديث في معظم أبواب كتابه "المسند الصحيح" ترتيباً علمياً، حسب الخصائص الإسنادية والحديثية التي تتوافر في كل حديث منها، سالكاً في ذلك منهجاً علمياً فريداً، يمتاز به كتابه الصحيح عن سائر الكتب الحديثية، حتى عن صحيح الإمام البخاري، ولهذا مال بعض الأئمة إلى ترجيح صحيح مسلم على صحيح البخاري[1].

٢- **تبويب الأحاديث في الصحيحين:**

أولاً: سلك الإمام البخاري في تبويبه طريقين:

- الطريقة الأولى: العنوان بلفظ: (كتاب)، مثل "كتاب الصلاة"
- الطريقة الثانية: العنوان بلفظ: (أبواب)، مثل: "أبواب الصلاة" .

وتراجم أبواب البخاري في صحيحه على نوعين:

- ظاهرة: وهي أن تكون دالة بالمطابقة لما يورد في مضمونها،وقد تكون بلفظ المترجم له أو بعضه أو بمعناه.
- خفية: وهي التي لا تدرك مطابقتها لمضمون الباب إلا بالنظر الفاحص والتفكير الدقيق، وهذا الموضع هو معظم ما يشكل من تراجم هذا الكتاب، ولهذا اشتهر من قول جمع من الفضلاء فقه

(١) عبقرة الإمام مسلم في ترتيب أحاديث مسنده الصحيح/ حمزة المليباري ص ٧، نسخة الكترونية.

البخاري في تراجمه[1] .

ثانياً: صحيح الإمام مسلم مرتب على الكتب، وقسم الكتب على وحدات جزئية، وهي الأبواب . فهو مبوب في الحقيقة إلا أنه لم يذكر عناوين وتراجم، والتراجم المثبتة فيه هي لشارحه النووي ولبعض العلماء، ولم يترجم مسلم لعناوين الأبواب وقيل: إن مسلماً ترك تراجم الأبواب لئلا يزداد بها حجم الكتاب قاله ابن الصلاح، وقيل خلو الصحيح من التراجم ليس عن عمد من مسلم، بل توفي قبل إتمام كتابه، وفي هذين القولين نظر وبعد، ولعل الأقرب أن مسلماً ترك ذلك لفطنة القارئ وفهمه، لتحريك ذهنه وشد انتباهه، ومن أجل ذلك تبارى الشراح في ترجمة أبوابه، فمنهم من أجاد كالنووي ومنهم من قصر ولم يوفق[2] .

ونستطيع أن نلخص سبب عدم تبويب الإمام مسلم لكتابه في أمرين:

١ - الاختصار، لأنه نص على أن كتابه مختصر، فحذف التبويبات طلباً للاختصار .

٢ - الاقتصار على الأحاديث النبوية، دون أن يخلط ذلك برأيه، ويترك للقارئ استنباط الحكم من الحديث حسب فطنته وفهمه [3].

٣- تكرار وتقطيع الأحاديث في الصحيحين:

---

(١) انظر: الحديث والمحدثون ص ٣٨٠ – ٣٨١.

(٢) انظر: الإمام مسلم ومنهجه في صحيحه ص ١٠٦ – ١٠٧ .

(٣) منهج المحدثين، سعد الحميد ص ١٣ .

كان الإمام البخاري ـ رحمه الله ـ يقطع الحديث في كثير من الأحيان في مواضع كثيرة، ربما تربو على عشرين موضعاً، والسبب أن هذا الحديث يمكن أن يستخدمه في الباب الفلاني من الكتاب الفلاني، وفي الباب الفلاني من الكتاب الفلاني، وفي الباب الفلاني من الكتاب الفلاني، وهلم جرا، ينتزع منه انتزاعاً فقهية دقيقة ربما كانت ظاهرة ، وربما كانت خفية تحتاج إلى من يبرزها من الشراح والعلماء الذين غاصوا في أعماق فقه البخاري.

أما الإمام مسلم فلا يكرر الحديث ولا يكرر السند إلا لزيادة معنى أو لعلة تكون هناك، قال رحمه الله: " ثم إنا إن شاء الله مبتدئون في تخريج ما سألت..... على غير تكرار " ثم استثنى قائلاً: " إلا أن يأتي موضع لا يستغنى فيه عن ترداد حديث فيه زيادة معنى أو إسناد يقع إلى جنب إسناد لعلة تكون هناك لأن المعنى الزائد في الحديث المحتاج إليه يقوم مقام حديث تام فلا بد من إعادة الحديث الذي فيه ما وصفنا من الزيادة أو أن يفصل ذلك المعنى من جملة الحديث على اختصاره إذا أمكن ولكن تفصيله ربما عسر من جملته فإعادته بهيئته إذا ضاق ذلك أسلم فأما ما وجدنا بدا من إعادته بجملته من غير حاجة منا إليه فلا نتولى فعله إن شاء الله تعالى "[١]

والأصل عند الإمام مسلم عدم التكرار، وأنه يجمع طرق الحديث في مكان واحد، إلا أنه يفعله عند الحاجة، وهذا ما لاحظه الشيخ محمد

(١) مقدمة صحيح مسلم ص ٣. وانظر: الإمام مسلم ومنهجه في صحيحه ص ٣٣٨ – ٣٤٤.

فؤاد عبد الباقي حيث قال:

" ولاحظت أنا أثناء عملي في الكتاب وتتبع أحاديثه أن مسلماً كرر أحاديث كثيرة في مواضع متعددة يبلغ عددها (١٣٧) حديثاً، من ذلك (٧١) حديثاً، يضع الحديث منها في كتاب غير الكتاب الذي وضع الحديث فيه لأول مرة ".[(١)]

(١) صحيح مسلم ٥/ ٦٠١ .

المطلب الرابع: مقارنة بين كتابي التفسير من صحيح الإمام البخاري والإمام مسلم [(١)]

كتاب التفسير من صحيح الإمام مسلم:

- رقمه في الصحيح الرابع والخمسون، وهو آخر كتاب في صحيح مسلم.
- فيه عشرون حديثاً تقريباً برواياتها، وافق فيها البخاري في خمسة عشر حديثاً، وانفرد بخمسة أحاديث .
- بوب على هذه الأحاديث الإمام النووي في سبعة أبواب (وهي غير موجودة في شرحه على مسلم) .
- استغرق الكتاب اثنتا عشر صفحة من الصحيح، وست عشرة صفحة من شرح النووي .
- كل هذه الأحاديث التي ذكرها في كتاب التفسير لم يكررها، ولم يذكرها في موضع آخر من الصحيح،مع أنه كرر في الصحيح مئة وسبعة وثلاثين حديثاً .

كتاب التفسير من صحيح البخاري:

- رقمه في الصحيح الخامس والستون في أوساط الصحيح .
- يحتوي على قرابة ثلاث مائة باب أو أكثر، كل باب ونحوه يدخل تحت

(١) انظر: النكت على كتاب التفسير من صحيح الإمام مسلم / د. عبد الرحمن القصاص ص ٩ . نسخة الكترونية

سورة معنونة، مرتبة على الترتيب التوفيقي .

- اشتمل على ثمانية وأربعين وخمس مئة حديثاً مرفوعاً، وما في حكم المرفوع بالمكرر، وعلى ثمانية وخمس مئة أثراً مكرراً .
- فيه مئة حديث وحديث لم يرد في موضع آخر، ولم تتكرر، ووافقه مسلم في بعضها، ولم يخرج أكثرها .
- استغرق ست وأربعين ومائة صفحة من الصحيح، واثنتي عشرة وست مئة صفحة من الفتح .

المبحث الأول:

منهج الإمام مسلم في التفسير ،

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: قراءة وصفية لأحاديث التفسير
- المطلب الثاني: أوجه عناية الإمام مسلم في التفسير .
- المطلب الثالث: ملامح منهج الإمام مسلم في التفسير .

المطلب الأول: قراءة وصفية لأحاديث التفسير في صحيح مسلم

من خلال استقراء صحيح الإمام مسلم – رحمه الله –، ومحاولة قراءة منهجه في التفسير، ومدى عنايته بالمرويات التفسيرية، تبين لي أن الإمام مسلم –رحمه الله– اعتنى بالتفسير في جامعه من خلال ما يلي :

١- إفراد كتاب خاص من كتب الجامع بالتفسير، أورد فيه (٣٣) رواية، منها (١٩) رواية في الأصول والباقي متابعات وشواهد . وتفصيل هذه الروايات على النحو التالي:

(١٠) روايات تتعلق بأسباب النزول، و (٣) روايات تتعلق بآخر ما نزل من القرآن، ورواية عن مكان ووقت النزول، وروايتان تفسيريتان، ورواية عن الوحي، ورواية لا علاقة لها بالتفسير حيث تتحدث عن أنواع الخمر وقت نزول التحريم .

واشتمل كتاب التفسير على رواية واحدة مرفوعة فقط (تفسير نبوي)، والباقي روايات موقوفة وسيأتي تفصيل دقيق لهذه المرويات .

٢- روايات تفسيرية متفرقة في باقي كتب الجامع، بحيث تورد في الكتب المناسبة لها، إذ هي بها ألصق وأدل على المعنى الفقهي المستنبط منها، ويمكن وصفها بما يلي:

- تنوع هذه المرويات ما بين مرويات مرفوعة مفسرة لبعض الآيات، أو مبينة لما أجمل في الآيات، أو مخصصة لعمومها، أو مقيدة لمطلقها، أو موضحة لمشكلها .

- وربما تأتي هذه الروايات ابتداء من غير سؤال، حيث يفسر ﷺ لأصحابه بعض الألفاظ أو المعاني التي قد تخفى عليهم .
- وربما تأتي بناء على سؤال من الصحابة حول معنى الآيات وهذا غالباً .
- من خلال استقراء المرويات التفسيرية وحصرها نلاحظ ما يلي:

- عدد المرويات التفسيرية المرفوعة في صحيح الإمام مسلم – رحمه الله – تقريباً:

(٩٥) رواية، وتنوعت فيها أساليب التفسير، ما بين التفسير النبوي الصريح، أو الاستشهاد بآية قرآنية دلالة على المعنى . أو تتعلق بفضائل السور.

- عدد المرويات الموقوفة في صحيح الإمام مسلم – رحمه الله – تقريبا: (٢١٤) رواية، منها (٤٠) رواية تفسيرية، و(٨٤) رواية تتعلق بأسباب النزول، و(٣٠) رواية تتعلق بأسماء السور، و (٤) روايات تتعلق بالنسخ، و (٥) روايات عن القراءات، و (١٠) روايات عن قراءة النبي ﷺ في الصلاة، وروايات متفرقة عن فضائل السور والآيات، وأخر وأول ما نزل، ونزول الوحي، الاستدلال بالآيات في بيان المعنى، وذكر وقت ومكان نزول الآيات وقصة النزول .

قراءة وصفية لكتاب التفسير في مختصر المنذري:

وإكمالاً للفائدة اطلعت على مختصر الإمام المنذري على صحيح مسلم، فوجدته اعتنى بهذا الجانب، وأفرد في مختصره كتاباً خاصاً بالتفسير، وصفه كالتالي:

- اشتمل على (٥٤) باباً، وعنون للأبواب بقوله (باب في قوله تعالى).
- رتب الأبواب على سور القرآن بالترتيب التالي:

سورة البقرة، آل عمران، النساء، المائدة، الأنعام، الأعراف، الأنفال، الحشر، هود، سبحان –الإسراء –، الكهف، مريم، الأنبياء، الحج، النور، الفرقان، ألم السجدة، الأحزاب، يس، الزمر، حم السجدة، الدخان، الفتح، الحجرات، ق، اقتربت الساعة، الرحمن، الحديد، الجن، القيامة، المطففين، الانشقاق، الليل، الضحى، التكاثر، النصر .

- بلغ عدد المرويات في كتاب التفسير: (٥٦) رواية، منها (٢٢) رواية مرفوعة، و(٣٤) رواية موقوفة .
- وقد أورد المنذري في كتاب التفسير غالب الروايات التي أوردها الإمام مسلم في كتاب التفسير، وعددها (١٧) رواية، ولم يترك سوى روايتين: رواية: (أَنَّ اللهَّ عَزَّ وَجَلَّ تَابَعَ الْوَحْيَ عَلَى رَسُولِ اللهَّ ﷺ قَبْلَ وَفَاتِهِ......)، ورواية: (نَزَلَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ وَهِيَ مِنْ خَمْسَةٍ مِنْ الْعِنَبِ وَالتَّمْرِ وَالْعَسَلِ وَالْحِنْطَةِ وَالشَّعِيرِ .... الحديث).

وكأنه يرى أنها لا علاقة لها بالتفسير، بينما أورد هو رواية لا علاقة لها

بالتفسير، وهي رواية أنس " أَنَّ رَجُلًا كَانَ يُتَّهَمُ بِأُمِّ وَلَدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ..." .

- وزاد على كتاب التفسير في مسلم عدة روايات أوردها مسلم في صحيحه وبثها في كتب الجامع، ولها علاقة مباشرة بالتفسير، كأسباب النزول، وتوضيح المشكل وتفسير المجمل، وما يتعلق بالقراءات وأسماء السور وآخر ما نزل من القرآن .

المطلب الثاني: أوجه عناية الإمام مسلم في التفسير

لقد اعتنى الإمام مسلم في صحيحه بالتفسير وأولاه عناية خاصة وتتمثل هذه العناية فيما يلي:

أولاً: اشتماله على كتب هي من باب التفسير لا من باب الحديث، مثل: في كتاب صلاة المسافرين (باب فضائل القرآن على تبويب النووي) أورد فيه حوالي (١٨) عنوانا جميعها متعلقة بفضائل القرآن والقراءة، وكتاب الفضائل ذكر فيه شيئاً من فضائل الأنبياء، وكتاب صفات المنافقين، وذكر فيه شيء من بدء الخلق، وكتاب التفسير وأورد فيه تقريباً (٢٠) حديثاً برواياتها.

ثانياً: التبويب الموضوع من قبل الشارحين لكثير من الأحاديث له علاقة قوية بالآيات، وسأختار تبويب النووي نموذجاً، ومن أمثلة ذلك ما يلي: باب بدء الوحي في كتاب الإيمان،، وأبواب " التوسط في القراءة الجهرية " و " الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن " و " القراءة في الظهر والعصر " و " القراءة في الصبح " و " القراءة في العشاء " في كتاب الصلاة، وباب " ما يقرأ في صلاة الجمعة " و " ما يقرأ في يوم الجمعة " في كتاب الجمعة، وباب " ما يقرأ به في صلاة العيدين " في كتاب صلاة العيدين، وبَاب آخِرُ آيَةٍ أُنْزِلَتْ آيَةُ الْكَلَالَةِ " في كتاب الفرائض، بَاب "النَّهْيِ عَنْ اتِّبَاعِ مُتَشَابِهِ الْقُرْآنِ وَالتَّحْذِيرِ مِنْ مُتَّبِعِيهِ وَالنَّهْيِ عَنْ الِاخْتِلَافِ فِي الْقُرْآنِ " في كتاب العلم .

ثالثاً: ترجمة الباب – عند النووي – وغيره، بلفظ (باب في قوله تعالى)
ومثال ذلك:
بَاب فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾، بَاب فِي قَوْله تَعَالَى ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ﴾، بَاب فِي الْوُقُوفِ و قَوْله تَعَالَى﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ ﴾، بَاب قَوْله تَعَالَى ﴿ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ﴾، بَاب سُؤَالِ الْيَهُودِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الرُّوحِ و قَوْله تَعَالَى﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنْ الرُّوحِ ﴾ .

رابعاً: اهتمام الإمام مسلم – رحمه الله – بتفسير الآيات بالقرآن وبالسنة النبوية وبأقوال الصحابة، كما سيأتي بيانه .

خامساً: استعانته بعلوم القرآن في صحيحه، مثل عنايته: بأول ما نزل وآخر ما نزل، وبأسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، والقراءات، والمكي والمدني، وأسماء السور كما سيأتي بيانه.

سادساً: الاستدلال بأحاديث ورد فيها الاستدلال بآية قرآنية، ومن ذلك ما جاء فيها قول:
" اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ " ومثاله:

١- ما رواه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة (١/ ٤٥١ح ٦٥١) عن أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ تَفْضُلُ صَلَاةٌ فِي الْجَمِيعِ عَلَى صَلَاةِ الرَّجُلِ وَحْدَهُ خَمْسًا وَعِشْرِينَ دَرَجَةً قَالَ وَتَجْتَمِعُ مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ وَمَلَائِكَةُ النَّهَارِ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ. قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ ﴿ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾.

٢- ما رواه مسلم في كتاب الزكاة (٢/ ٧١٩ ح ١٠٣٩) عن أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهَّ ﷺ قَالَ لَيْسَ الْمِسْكِينُ بِالَّذِي تَرُدُّهُ التَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ وَلَا اللُّقْمَةُ وَاللُّقْمَتَانِ إِنَّمَا الْمِسْكِينُ الْمُتَعَفِّفُ اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ ﴿ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾.

٣- ما رواه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب (٤/ ١٩٨١ ح ٢٥٥٤) عن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ إِنَّ اللهَّ خَلَقَ الْخَلْقَ حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْهُمْ قَامَتْ ......ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ.... الآية﴾ .

أو ما جاء فيه قول " ثُمَّ قَرَأَ " ومثال ذلك:

١- ما رواه مسلم في كتاب الإيمان (١/ ٥٣ ح ٢١) عن جَابِرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللهَّ فَإِذَا قَالُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللهَّ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهَّ ثُمَّ قَرَأَ: ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ ﴾ .

٢- ما رواه مسلم في كتاب الإيمان (١/ ١٢٣ ح١٣٨) عن ابْنَ مَسْعُودٍ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهَّ ﷺ يَقُولُ مَنْ حَلَفَ عَلَى مَالِ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِغَيْرِ حَقِّهِ لَقِيَ اللهَّ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ قَالَ عَبْدُ اللهَّ ثُمَّ قَرَأَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهَّ ﷺ مِصْدَاقَهُ مِنْ كِتَابِ اللهَّ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهَّ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا.. ﴾

٣- ما رواه مسلم في كتاب الإيمان (١/ ١٣٩ح١٥٩) عن أَبِي ذَرٍّ قَالَ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ وَرَسُولُ اللهَّ ﷺ جَالِسٌ فَلَمَّا غَابَتْ الشَّمْسُ قَالَ يَا أَبَا ذَرٍّ هَلْ تَدْرِي أَيْنَ تَذْهَبُ هَذِهِ قَالَ قُلْتُ اللهَّ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَإِنَّهَا تَذْهَبُ فَتَسْتَأْذِنُ

فِي السُّجُودِ فَيُؤْذَنُ لَهَا وَكَأَنَّهَا قَدْ قِيلَ لَهَا ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ فَتَطْلُعُ مِنْ مَغْرِبِهَا قَالَ **ثُمَّ قَرَأَ** فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ وَذَلِكَ مُسْتَقَرٌّ لَهَا .

سابعاً: إفراد الإمام مسلم كتاباً خاصاً بالتفسير في صحيحه، مما يؤكد أن صحيحه يعد من الكتب الجوامع، وقد ثار جدل حول صحيح مسلم في تصنيفه ضمن الجوامع، فلم يعده بعضهم جامعاً، لأنه لم يجمع جميع الأبواب الثمانية، فقد ترك بعضها حيث ترك أحاديث التفسير، أو أن ما أورده في كتاب التفسير من الأحاديث قليل لا يعتبر .

قال المحدث عبد العزيز الدهلوي: (وأما صحيح مسلم فإنه وإن كانت فيه أحاديث تلك الفنون، لكن ليس فيه ما يتعلق بفن التفسير والقراءة، ولهذا لا يقال له "الجامع" كما يقال لأختيه)[١].

وقال السيد صديق حسن خان معقباً على ذلك: (قلت: ولكن أورده صاحب كشف الظنون في حرف الجيم، وعبر عنه بالجامع، وكذا غيره في غيره من أهل الحديث، وقال المجد صاحب القاموس عند ختمه لصحيح مسلم: قرأت بحمد الله جامع مسلم ...)[٢].

وعلل بعضهم لعدم عده في الجوامع بقلة قسم التفسير فيه .

لكن هذا الإيراد على صحيح مسلم فيه نظر، لأن كتاب الصحيح لمسلم قد احتوى كتاباً في التفسير وهو آخر كتاب في الصحيح، ورقمه (٥٤)، وفيه تسع عشرة حديثاً برواياتها.

---

(١) انظر: الحطة ص١٢٣

(٢) المرجع السابق

وقد عده من الجوامع: الفيروز آبادي وابن حجر وحاجي خليفة والبغدادي والكناني، واحتج له القنوجي والديوبندي، فكأنهم لم يلتفتوا إلى قلة التفسير فيه [1].

أما قلة أحاديث التفسير فليست حجة كافية في إخراج صحيح مسلم من تصنيفه جامعاً، لأن عدد الأحاديث ليست شرطاً في الاعتداد بالكتاب، وليست العبرة بحجم الكتاب بل بوجوده وإن قَلَّت أحاديثه[2].

وقال د . محمد طوالبة[3]: " ويمكن أن تعلل هذه القلة في التفسير عند مسلم بقلة الأحاديث الصحيحة الواردة في التفسير المستجمعة لشروط مسلم، وغالب ما عند البخاري وغيره في باب التفسير إما أقوال موقوفة، وإما أقوال لغوية غير مرفوعة، وإما أحاديث أوردها في صلب الكتاب ثم كررها في التفسير، وما عدا ذلك قليل، قال ابن حجر: " وإنما يورد ما يورد من الموقوفات من فتاوى الصحابة والتابعين ومن تفاسيرهم لكثير من الآيات على طريق الاستئناس والتقوية لما يختاره من المذاهب في المسائل التي فيها الخلاف بين الأئمة "[4] ، ومسلم- رحمه الله – لا يعرج على الأقوال والآثار التي ليست بمسندة فلهذا قلت مادة التفسير عنده .

---

(١) انظر: الإمام مسلم ومنهجه في صحيحه ص ١١٣.

(٢) انظر: مقال (التصنيف الموضوعي عند المحدثين/ د. محمد بن أحمد بن علي باجابر ص ٣٣ – ٣٤، نسخة إلكترونية.

(٣) انظ: الإمام مسلم ومنهجه ي صحيحه ص ١١٣ – ١١٤.

(٤) هدي الساري ص ١٩.

المطلب الثالث: ملامح منهج الإمام مسلم في التفسير .

لبيان منهج الإمام مسلم في التفسير من خلال صحيحه، نستعرض أهم ملامح التفسير البارزة فيه:

أولاً: الاستعانة بالتفسير النبوي للقرآن:

لقد أجمع العلماء، على أن أشرف أنواع التفسير، هو تفسير القرآن بالقرآن، وتفسير القرآن بالسنة النبوية وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –: " إن أصح الطرق في ذلك – أي في تفسير القرآن – أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أُجملَ في مكان، فإنه قد فُسِّر في موضع آخر، وما أختصر في مكان، فقد بُسطَ في موضع آخر " إلى أن قال: فإن أعياك ذلك فعليك بالسنة، فإنها شارحة للقرآن وموضحة له "[١].

والسنة النبوية مبينة للقرآن وموضحة له، وذلك لأن النبي ﷺ هو أعلم بكلام الله، فالسنة وحي من الله، لقوله تعالى ﴿ إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى ﴾ (النجم آية ٤)، ولهذا فهي بمنزلة القرآن، في الاستدلال والتشريع، وقد جاء في الحديث: أن رسول الله ﷺ قال: " ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه"[٢].

وبالنظر إلى جامع الإمام مسلم نجده قد استعان كثيراً بتفسير القرآن للقرآن، وذلك بإيراد الروايات التي استشهد فيها النبي ﷺ بالآيات

---

(١) مقدمة في أصول التفسير ص٧٨ .

(٢) أخرجه أبو داود كتاب السنة / باب لزوم السنة ٥/ ١٠ ح ٤٦٠٤ .

القرآنية، تفسيراً وتوضيحاً للآية، كما استعان بالتفسير النبوي للقرآن وذلك بإيراد الروايات التي نص فيها النبي ﷺ على معنى الآية، أو توضيح مشكلها، ومن ذلك:

١ - تفسير النبي ﷺ لبيان لفظة قرآنية:

وربما يأتي تفسيره ﷺ لمعنى لفظة في الآية ابتداءً، أو إجابة لسؤال من أحد الصحابة، ومن ذلك:

- بيان معنى التبديل في قوله تعالى (فبدل الذين ظلموا قولاً):

روى مسلم في كتاب التفسير (٤/ ٢٣١٢ح٣٠١٥) من طريق مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ قَالَ هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قِيلَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ (ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ يُغْفَرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ) فَبَدَّلُوا فَدَخَلُوا الْبَابَ يَزْحَفُونَ عَلَى أَسْتَاهِهِمْ وَقَالُوا حَبَّةٌ فِي شَعَرَةٍ) .

- تفسير الزيادة في قوله تعالى ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ ﴾:

وذلك ما رواه مسلم في كتاب الإيمان (١/ ١٦٣ح ١٨١) عَنْ صُهَيْبٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ قَالَ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ فَيَقُولُونَ أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنْ النَّارِ قَالَ فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنْ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ . حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ وَزَادَ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ ﴾

- وفسر قوله ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ ﴾ بأن ذلك في القبر:

فيما رواه في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها (٤/ ٢١٩٩ح ٢٨٧١) عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾قَالَ نَزَلَتْ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ فَيُقَالُ لَهُ مَنْ رَبُّكَ فَيَقُولُ رَبِّيَ اللَّهُ وَنَبِيِّي مُحَمَّدٌ ﷺ فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾.

- وفسر قوله (لمستقر لها) عندما سأله الصحابي:

روى مسلم في كتاب الإيمان (١/ ١٣٧ح ١٥٩) عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ﴾ قَالَ مُسْتَقَرُّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ .

- استخدام التكرار لبيان المعنى:

ومثاله: قال مسلم حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ ثُمَامَةَ بْنِ شُفَيٍّ أَنَّهُ سَمِعَ عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ يَقُولُا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ﴾ أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ " .

قال النووي: " هذا تصريح بتفسيرها، ورد لما يحكيه المفسرون من الأقوال سوى هذا "[١].

قال المباركفوري في التحفة " وقوله: وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة فإنها تشمل الدرع، وإن فسرها النبي - ﷺ- بأقوى أفرادها حيث قال: " ألا إن

(١) شرح النووي على مسلم ١٣/ ٦٤ .

القوة الرمي " "[1] .

٢- **بيان معنى الآية بالفعل:**

- بيان معنى المقصود من الآية بالمبادرة إلى الفعل وهو الدعوة:

وذلك بما رواه مسلم في كتاب الإيمان (١/ ١٩٢ح ٢٠٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ لَمَّا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قُرَيْشًا فَاجْتَمَعُوا فَعَمَّ وَخَصَّ فَقَالَ يَا بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ النَّارِ يَا بَنِي مُرَّةَ بنِ كَعْبٍ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ النَّارِ يَا بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ النَّارِ يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ النَّارِ يَا بَنِي هَاشِمٍ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ النَّارِ يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَنْقِذُوا أَنْفسَكُمْ مِنْ النَّارِ يَا فَاطِمَةُ أَنْقِذِي نَفْسَكِ مِنْ النَّارِ فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا غَيْرَ أَنَّ لَكُمْ رَحِمًا سَأَبُلُّهَا بِبَلَالِهَا .

- بيان مواقيت الصلاة الخمسة بالفعل، عندما سأله أحد الصحابة:

روى مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة (١/ ٤٢٩ح ٦١٤) عن أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي مُوسَى عَنْ أَبِيهِ عَنْ رَسولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ أَتَاهُ سَائِلٌ يَسْأَلُهُ عَنْ مَوَاقِيتِ الصَّلَاةِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ شَيْئًا قَالَ فَأَقَامَ الْفَجْرَ حِينَ انْشَقَّ الْفَجْرُ وَالنَّاسُ لَا يَكَادُ يَعْرِفُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ثُمَّ أَمَرَهُ فَأَقَامَ بِالظُّهْرِ حِينَ زَالَتْ الشَّمْسُ وَالْقَائِلُ يَقُولُ قَدْ انْتَصَفَ النَّهَارُ وَهُوَ كَانَ أَعْلَمَ مِنْهُمْ ثُمَّ أَمَرَهُ فَأَقَامَ بِالْعَصْرِ وَالشَّمْسُ مُرْتَفِعَةٌ ثُمَّ أَمَرَهُ فَأَقَامَ بِالْمَغْرِبِ حِينَ وَقَعَتْ الشَّمْسُ ثُمَّ

(١) تحفة الأحوذي ٥/ ٢٧٨.

أَمَرَهُ فَأَقَامَ الْعِشَاءَ حِينَ غَابَ الشَّفَقُ ثُمَّ أَخَّرَ الْفَجْرَ مِنْ الْغَدِ حَتَّى انْصَرَفَ مِنْهَا وَالْقَائِلُ يَقُولُ قَدْ طَلَعَتْ الشَّمْسُ أَوْ كَادَتْ ثُمَّ أَخَّرَ الظُّهْرَ حَتَّى كَانَ قَرِيبًا مِنْ وَقْتِ الْعَصْرِ بِالْأَمْسِ ثُمَّ أَخَّرَ الْعَصْرَ حَتَّى انْصَرَفَ مِنْهَا وَالْقَائِلُ يَقُولُ قَدْ احْمَرَّتْ الشَّمْسُ ثُمَّ أَخَّرَ الْمَغْرِبَ حَتَّى كَانَ عِنْدَ سُقُوطِ الشَّفَقِ ثُمَّ أَخَّرَ الْعِشَاءَ حَتَّى كَانَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الْأَوَّلِ ثُمَّ أَصْبَحَ فَدَعَا السَّائِلَ فَقَالَ الْوَقْتُ بَيْنَ هَذَيْنِ " .

قال ابن رجب [(١)]: " وقد دل القرآن في غير موضع على مواقيت الصلوات الخمس، وجاءت السنة مفسرة لذلك ومبينة له: فمن ذلك: قوله الله تعالى: ﴿ أَقِمْ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إلى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ ﴾ .

٣- الاستدلال بالآية في معرض الحديث تصديقاً وتأييداً:

وقد ذكر مسلم – رحمه الله- كثيراً من الأحاديث التي أستدل بها النبي ﷺ بكثير من الآيات في معرض حديثه، وفيها لفظ (ثم قرأ) وقد بلغ مجموعها (٣٣ رواية) تقريباً، ولفظ (ثم تلا) أو قوله (اقرءوا إن شئتم) .ومن أمثلة ذلك:

١- ما رواه مسلم في كتاب صلاة الاستسقاء (٢/ ٦١٦ح ٨٩٩) عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهَا قَالَتْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا عَصَفَتْ الرِّيحُ قَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا وَخَيْرَ مَا فِيهَا وَخَيْرَ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ......... إلى قوله " فَقَالَ لَعَلَّهُ يَا عَائِشَةُ كَمَا قَالَ قَوْمُ عَادٍ: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ

(١) فتح الباري كتاب الصلاة ٤/ ٤ "نسخة الشاملة " .

قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا ﴾.

٢- ما رواه مسلم في كتاب الإيمان (١/ ٥٣ ح٢١) عَنْ جَابِرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَإِذَا قَالُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ ثُمَّ قَرَأَ ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ ﴾ .

٣- ما رواه مسلم في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم (٤/ ٢١٤٧ح ٢٧٨٦) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ جَاءَ حَبْرٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ أَوْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى إِصْبَعٍ ...... إلى قوله " فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَعَجُّبًا مِمَّا قَالَ الْحَبْرُ تَصْدِيقًا لَهُ ثُمَّ قَرَأَ ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ...﴾ .

٤- ما رواه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب (٤/ ١٩٩٧ح ٢٥٨٣) عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُمْلِي لِلظَّالِمِ فَإِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ ثُمَّ قَرَأَ: ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾.

٥- ما رواه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها (٤/ ٢١٧٤ح ٢٨٢٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ مِصْدَاقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ .

٤- بيان المحكم:

روى الإمام مسلم في كتاب التفسير (٤/ ٢٣١٧ ح٣٠٢٣) بسنده إلى سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ اخْتَلَفَ أَهْلُ الْكُوفَةِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ ﴾ فَرَحَلْتُ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَسَأَلْتُهُ عَنْهَا فَقَالَ لَقَدْ أُنْزِلَتْ آخِرَ مَا أُنْزِلَ ثُمَّ مَا نَسَخَهَا شَيْءٌ .

وقد مثل السيوطي في الإتقان[1] بهذه الآية على المحكم فقال: " والمحكم مثل (ومن يقتل مؤمناً متعمداً) الآية " .

٥- بيان المشكل:

يعرف المشكل بسؤال الصحابة عنه ؛ لأن السؤال لا يقع إلا بعد استشكال في الغالب[2]،

وهناك عدة آيات استشكل فهمها على الصحابة، فجاء التفسير النبوي مبيناً وموضحاً للمشكل.

ومن ذلك ما يلي:

١- بيان أن الظلم المراد في قوله تعالى (وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ) الشرك:

فيما رواه مسلم في كتاب الإيمان (١/ ١١٤ح ١٢٤) عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ ﴾ شَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَالُوا أَيُّنَا لَا يَظْلِمُ نَفْسَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْسَ

---

(١) ٢/ ٧٥١ .

(٢) انظر: مقال " مصادر التفسير " د. مساعد الطيار، مجلة البيان ع ٩٧/ ٢٠ .

هُوَ كَمَا تَظُنُّونَ إِنَّمَا هُوَ كَمَا قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ﴿ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ .

قال ابن حجر : " لَمْ يُؤَاخِذ الصَّحَابَة بِحَمْلِهِمْ الظُّلْمَ فِي الْآيَة عَلَى عُمُومه حَتَّى يَتَنَاوَل كُلّ مَعْصِيَة بَلْ عَذَرَهُمْ لِأَنَّهُ ظَاهِر فِي التَّأْوِيل ثُمَّ بَيَّنَ لَهُمْ الْمُرَاد بِمَا رَفَعَ الْإِشْكَال "[1] .

٢- بيان أن الحساب اليسير في قوله تعالى (فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا) هو العرض:

فقد روى مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها (٤/ ٢٢٠٤ح ٢٨٧٦) عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَنْ حُوسِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عُذِّبَ فَقُلْتُ أَلَيْسَ قَدْ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ فَقَالَ لَيْسَ ذَاكِ الْحِسَابُ إِنَّمَا ذَاكِ الْعَرْضُ مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عُذِّبَ .

٣- بيان أن المراد بالخيط الأبيض والأسود هما بياض الصبح وسواد الليل:

ما رواه مسلم في كتاب الصيام (٢/ ٧٦٦ح١٠٩٠) عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ ﴿ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنْ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنْ الْفَجْرِ ﴾ قَالَ لَهُ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي أَجْعَلُ تَحْتَ وِسَادَتِي عِقَالَيْنِ عِقَالًا أَبْيَضَ وَعِقَالًا أَسْوَدَ أَعْرِفُ اللَّيْلَ مِنْ النَّهَارِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِنَّ وِسَادَتَكَ لَعَرِيضٌ إِنَّمَا هُوَ سَوَادُ اللَّيْلِ وَبَيَاضُ النَّهَارِ .

---

(١) فتح الباري لابن حجر ١٢/ ٣٠٥.

قال القاضي عياض: " وفيه أن الألفاظ المشتركة لا يصار إلى العمل بأظهر وجوهها، وأكثر استعمالها إلا إذا عدم البيان وكان البيان حاصلا بوجود النبي صلى الله عليه وسلم "[1]

٤- بيان فهم المراد من قوله (وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى):

روى مسلم في التفسير (٤/ ٢٣١٣ ح٣٠١٨) عَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّهُ سَأَلَ عَائِشَةَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنْ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ﴾ قَالَتْ يَا ابْنَ أُخْتِي هِيَ الْيَتِيمَةُ تَكُونُ فِي حَجْرِ وَلِيِّهَا تُشَارِكُهُ فِي مَالِهِ فَيُعْجِبُهُ مَالُهَا وَجَمَالُهَا فَيُرِيدُ وَلِيُّهَا أَنْ يَتَزَوَّجَهَا بِغَيْرِ أَنْ يُقْسِطَ فِي صَدَاقِهَا فَيُعْطِيَهَا مِثْلَ مَا يُعْطِيهَا غَيْرُهُ فَنُهُوا أَنْ يَنْكِحُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يُقْسِطُوا لَهُنَّ وَيَبْلُغُوا بِهِنَّ أَعْلَى سُنَّتِهِنَّ مِنْ الصَّدَاقِ ....الحديث ".

وقد عد الطحاوي[2] في مشكل الآثار هذا من المشكل، فقال: " باب بيان مشكل قول الله تعالى: (وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى)الآية، مما روي عن رسول الله ﷺ، وأصحابه في ذلك، ثم أورد هذه الرواية عن عروة .

٥- بيان أن المراد بالآية إبطال عادة الجاهلية في دخولهم البيوت من ظهورهم بعد عودتهم من الحج روى مسلم في التفسير (٤/ ٢٣١٩ ح٣٠٢٦) عَنْ أَبِي إِسْحَقَ قَالَ سَمِعْتُ الْبَرَاءَ يَقُولُ كَانَتْ الْأَنْصَارُ إِذَا

---

(١) شرح النووي على مسلم ٤/ ٢٠١ .

(٢) ١٢/ ٤٣٠ .

حَجُّوا فَرَجَعُوا لَمْ يَدْخُلُوا الْبُيُوتَ إِلَّا مِنْ ظُهُورِهَا قَالَ فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ فَدَخَلَ مِنْ بَابِهِ فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا ﴾.

وقد ذكر السيوطي أنواع المتشابه الذي يشكل معناه، فقال: " والرابع من جهة المكان والأمور التي نزلت فيها نحو (وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها) (إنما النسيء زيادة في الكفر). فإن لم يعرف عادتهم في الجاهلية يتعذر عليه تفسير هذه الآية "[1].

٦- بيان المراد بهارون وموسى في قوله (يَا أُخْتَ هَارُونَ وَمُوسَى):

روى مسلم أيضاً في كتاب الآداب (٣/ ١٦٨٥ح ٢١٣٥) عَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ قَالَ لَمَّا قَدِمْتُ نَجْرَانَ سَأَلُونِي فَقَالُوا إِنَّكُمْ تَقْرَءُونَ (يَا أُخْتَ هَارُونَ وَمُوسَى) قَبْلَ عِيسَى بِكَذَا وَكَذَا فَلَمَّا قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَمُّونَ بِأَنْبِيَائِهِمْ وَالصَّالِحِينَ قَبْلَهُمْ .

٦- بيان المجمل:

في قوله تعالى: (يَومَ يَأتِي بَعضُ آيَاتِ رَبِّكَ لا يَنفَعُ نَفسًا إِيمَانُهَا لَم تَكُن آمَنَت مِن قَبلُ أَو كَسَبَت فِي إِيمَانِهَا خَيرًا) [الأنعام: ١٥٨]. فسر النبي ﷺ المجمل في قوله (بَعضُ آيَاتِ):

روى الإمام مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا فَإِذَا طَلَعَتْ مِنْ مَغْرِبِهَا آمَنَ النَّاسُ كُلُّهُمْ

(١) الإتقان ١/ ٦٤٨.

أَجْمَعُونَ فَيَوْمَئِذٍ ﴿ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾.

٧- بيان المبهم:

القاعدة الغالبة أن ما أبهمه القرآن فلا فائدة عملية تنال من ذكره، ومع ذلك فإنه ورد سؤال الصحابة عن ذلك، إلا أنه نادر [(١)]، أو يبينه النبي ﷺ ابتداء، ومن ذلك ما يلي:

روى مسلم: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ لَمَّا أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ انْتُهِيَ بِهِ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَهِيَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ إِلَيْهَا يَنْتَهِي مَا يُعْرَجُ بِهِ مِنْ الْأَرْضِ فَيُقْبَضُ مِنْهَا وَإِلَيْهَا يَنْتَهِي مَا يُهْبَطُ بِهِ مِنْ فَوْقِهَا فَيُقْبَضُ مِنْهَا قَالَ﴿ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى ﴾ قَالَ فَرَاشٌ مِنْ ذَهَبٍ قَالَ فَأُعْطِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثًا أُعْطِيَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ وَأُعْطِيَ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ وَغُفِرَ لِمَنْ لَمْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ مِنْ أُمَّتِهِ شَيْئًا الْمُقْحِمَاتُ " .

قال ابن حجر: " قال: فراش من ذهب كذا فسر المبهم في قوله: ﴿ ما يغشى﴾ بالفراش. ".

وروى أيضاً في كتاب الحج (٢/ ١٠١٥ح١٣٩٨) عن أَبَا سَلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ مَرَّ بِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ قُلْتُ لَهُ كَيْفَ سَمِعْتَ أَبَاكَ يَذْكُرُ فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى قَالَ قَالَ أَبِي دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتِ بَعْضِ نِسَائِهِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْمَسْجِدَيْنِ

---

(١) مقال " مصادر التفسير " د. مساعد الطيار، مجلة البيان ع٩٧/ ٢٠ .

الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى قَالَ فَأَخَذَ كَفًّا مِنْ حَصْبَاءَ فَضَرَبَ بِهِ الْأَرْضَ ثُمَّ قَالَ هُوَ مَسْجِدُكُمْ هَذَا لِمَسْجِدِ الْمَدِينَةِ " .

قال النووي: " هذا نص بأنه المسجد الذي أسس على التقوى المذكور في القرآن، ورد لما يقول بعض المفسرين أنه مسجد قباء، وأما أخذه صلى الله عليه وسلم الحصباء وضربه في الأرض، فالمراد به المبالغة في الإيضاح لبيان أنه مسجد المدينة "[(١)].

٨- بيان حكم فقهي في الآية:

روى الإمام مسلم في كتاب الحيض (١/ ٢٤٦ ح ٣٠٢) عَنْ أَنَسٍ أَنَّ الْيَهُودَ كَانُوا إِذَا حَاضَتْ الْمَرْأَةُ فِيهِمْ لَمْ يُؤَاكِلُوهَا وَلَمْ يُجَامِعُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ فَسَأَلَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ النَّبِيَّ ﷺ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اصْنَعُوا كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا النِّكَاحَ .

قال في عون المعبود[(٢)]: " وقوله: اصنعوا كل شيء هو تفسير للآية وبيان لاعتزلوا . فإن الاعتزال شامل للمجانبة عن المؤاكلة والمصاحبة والمجامعة، فبين النبي صلى الله عليه وسلم أن المراد بالاعتزال ترك الجماع فقط لا غير ذلك " .

---

(١) شرح النووي على مسلم ٣/ ٤٣٠.

(٢) عون المعبود ١/ ٣٠٢.

قال د.مساعد الطيار[١]: " فلو أُخذ بظاهر العموم في قوله (فاعتزلوا) لفهم أن اعتزال المرأة عام: في مؤاكلتها ومشاربتها ومخالطتها ومجامعتها، فكان هذا البيان النبوي مخصصا لذلك العموم القرآني ".

وروى مسلم في كتاب الحج (٢/ ٨٦٠ح١٢٠١) عن كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَقَفَ عَلَيْهِ وَرَأْسُهُ يَتَهَافَتُ قَمْلًا فَقَالَ أَيُؤْذِيكَ هَوَامُّكَ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ فَاحْلِقْ رَأْسَكَ قَالَ فَفِيَّ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ صُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ أَوْ تَصَدَّقْ بِفَرَقٍ بَيْنَ سِتَّةِ مَسَاكِينَ أَوْ انْسُكْ مَا تَيَسَّرَ .

٩- بيان أمر غيبي:

روى مسلم في كتاب الإمارة (٣/ ١٥٠٢ح١٨٨٧) عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ سَأَلْنَا عَبْدَ اللهِ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ قَالَ أَمَا إِنَّا قَدْ سَأَلْنَا عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: " أَرْوَاحُهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرٍ لَهَا قَنَادِيلُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ تَسْرَحُ مِنْ الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ ثُمَّ تَأْوِي إِلَى تِلْكَ الْقَنَادِيلِ فَاطَّلَعَ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ اطِّلَاعَةً فَقَالَ هَلْ تَشْتَهُونَ شَيْئًا قَالُوا أَيَّ شَيْءٍ نَشْتَهِي وَنَحْنُ نَسْرَحُ مِنْ الْجَنَّةِ حَيْثُ شِئْنَا فَفَعَلَ ذَلِكَ بِهِمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّهُمْ لَنْ يُتْرَكُوا مِنْ أَنْ يُسْأَلُوا قَالُوا يَا رَبِّ نُرِيدُ أَنْ تَرُدَّ أَرْوَاحَنَا فِي أَجْسَادِنَا حَتَّى نُقْتَلَ فِي سَبِيلِكَ مَرَّةً أُخْرَى فَلَمَّا رَأَى أَنْ لَيْسَ لَهُمْ

(١) مقال "مصادر التفسير" مجلة البيان ع ٩٧/ ٢٠.

حَاجَةٌ تُرِكُوا ".

قال النووي: " هذا الحديث مرفوع لقوله إنا قد سألنا عن ذلك فقال يعني النبي ﷺ ".

وقد فسر النبي ﷺ صفة حياة الشهداء، وهي حياة خاصة لا يمكن إدراكها إلا عن سماع وتوقيف منه ﷺ [1].

١٠ – بيان المعنى بالتشبيه البليغ:

تشبيه يجعل الغائب حاضراً، ومن ذلك تشبيه أوراق شجرة سدرة المنتهي بآذان الفيلة ونبقها كقلال هجر، حيث روى مسلم في كتاب الإيمان (١/ ١٤٥-١٤٦ح١٦٢) عن أنس في حديث الإسراء الطويل وفيه: " ثُمَّ ذَهَبَ بِي إِلَى السِّدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَإِذَا وَرَقُهَا كَآذَانِ الْفِيَلَةِ وَإِذَا ثَمَرُهَا كَالْقِلَالِ قَالَ فَلَمَّا غَشِيَهَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا غَشِيَ تَغَيَّرَتْ فَمَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْعَتَهَا مِنْ حُسْنِهَا" .

قال صاحب عون المعبود[2]: " والمراد من القلال قلال هجر لكثرة استعمال العرب لها في أشعارهم كما قال أبو عبيد في كتاب الطهور، وكذلك ورد التقيد بها في الحديث الصحيح قال البيهقي في معرفة السنن والآثار: قلال هجر كانت مشهورة عند أهل الحجاز ولشهرتها عندهم شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأى ليلة المعراج من نبق سدرة المنتهى بقلال هجر، فقال: مثل آذان الفيلة وإذا نبقها مثل قلال هجر ".

---

(١) شرح النووي على مسلم ١٣/ ٣١ .

(٢) عون المعبود ١/ ٧٣ .

١١ - بيان القصة:

كبيان سبب قصة موسي والخضر: حيث روى مسلم في كتاب الفضائل (٤/ ١٨٤٧ح ٢٣٨٠) عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ إِنَّ نَوْفًا الْبِكَالِيَّ يَزْعُمُ أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام صَاحِبَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَيْسَ هُوَ مُوسَى صَاحِبَ الْخَضِرِ عَلَيْهِ السَّلَام فَقَالَ كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ سَمِعْتُ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ قَامَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فَسُئِلَ أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ فَقَالَ أَنَا أَعْلَمُ قَالَ فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرُدَّ الْعِلْمَ إِلَيْهِ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنَّ عَبْدًا مِنْ عِبَادِي بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ هو أَعْلَمُ مِنْكَ قَالَ مُوسَى أَيْ رَبِّ كَيْفَ لِي به .... الخ ".

وفي هذا الحديث بين النبي ﷺ سبب لقاء موسي بالخضر، كما سرد قصة موسى مع الخضر، مع البيان والتعقيب والتوضيح لبعض أجزاء القصة التي جاءت مجملة في القرآن، ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى ﴿ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ﴾ قَالَ وَلَمْ يَنْصَبْ حَتَّى جَاوَزَ الْمَكَانَ الَّذِي أُمِرَ بِهِ " . وكذا عند قوله: " قَالَ لَهُ الْخَضِرُ ﴿ فَإِنْ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ قَالَ نَعَمْ فَانْطَلَقَ الْخَضِرُ وَمُوسَى يَمْشِيَانِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ فَمَرَّتْ بِهِمَا سَفِينَةٌ فَكَلَّمَاهُمْ أَنْ يَحْمِلُوهُمَا فَعَرَفُوا الْخَضِرَ فَحَمَلُوهُمَا بِغَيْرِ نَوْلٍ فَعَمَدَ الْخَضِرُ إِلَى لَوْحٍ مِنْ أَلْوَاحِ السَّفِينَةِ فَنَزَعَهُ فَقَالَ لَهُ مُوسَى قَوْمٌ حَمَلُونَا بِغَيْرِ نَوْلٍ عَمَدْتَ إِلَى سَفِينَتِهِمْ فَخَرَقْتَهَا " .

ثم علق ﷺ في آخر القصة فقال: " يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى لَوَدِدْتُ أَنَّهُ كَانَ صَبَرَ حَتَّى يُقَصَّ عَلَيْنَا مِنْ أَخْبَارِهِمَا قَالَ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَانَتْ الْأُولَى مِنْ

مُوسَى نِسْيَانًا قَالَ وَجَاءَ عُصْفُورٌ حَتَّى وَقَعَ عَلَى حَرْفِ السَّفِينَةِ ثُمَّ نَقَرَ فِي الْبَحْرِ فَقَالَ لَهُ الْخَضِرُ مَا نَقَصَ عِلْمِي وَعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللهِ إِلَّا مِثْلَ مَا نَقَصَ هَذَا الْعُصْفُورُ مِنْ الْبَحْرِ " .

ثانياً: الاستدلال بتفسير الصحابي أو التابعي:

للصحابة شرف عظيم، ومنزلة كبيرة في الإسلام، وأقوالهم حجة في الدين، ويعتبر تفسيرهم المصدر الثالث من مصادر التفسير . قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –: " إذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة، رجعت في ذلك إلى أقوال الصحابة " [(١)]

وعند النظر في صحيح مسلم نجد استشهادات كثيرة بأقوال الصحابة والتابعين في بيان معاني الآيات، وقد بلغت روايات الصحابة في التفسير في الجامع حوالي (٤٠) رواية تقريباً، ومن ذلك:

أقوال الصحابة في رؤية النبي ﷺ ربه في الدنيا:

- ما رواه مسلم في كتاب الإيمان (١/ ١٥٨ح ١٧٤) من طريق الشَّيْبَانِيُّ قَالَ سَأَلْتُ زِرَّ بْنَ حُبَيْشٍ عَنْ قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾ قَالَ أَخْبَرَنِي ابْنُ مَسْعُودٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى جِبْرِيلَ لَهُ سِتُّ مِائَةِ جَنَاحٍ.

- وعَنْ زِرٍّ عَنْ عَبْدِ اللهِ قَالَ ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾قَالَ رَأَى جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَام لَهُ سِتُّ مِائَةِ جَنَاحٍ .

- ورواه أيضاً في كتاب الإيمان (١/ ١٥٨ح١٧٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﴿ وَلَقَدْ

(١) مقدمة في أصول التفسير ص٧٩ .

رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ﴾: قَالَ رَأَى جِبْرِيلَ . وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ رَآهُ بِقَلْبِهِ .

- وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ (١/ ١٥٨ح١٧٦) قَالَ: ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾ (النجم ١١)﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ﴾(النجم ١٣) قَالَ: رَآهُ بِفُؤَادِهِ مَرَّتَيْنِ .

- وروى أيضاً في كتاب الإيمان (١/ ١٥٩ح١٧٧) عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ كُنْتُ مُتَّكِئًا عِنْدَ عَائِشَةَ فَقَالَتْ يَا أَبَا عَائِشَةَ ثَلَاثٌ مَنْ تَكَلَّمَ بِوَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفِرْيَةَ قُلْتُ مَا هُنَّ قَالَتْ مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفِرْيَةَ قَالَ وَكُنْتُ مُتَّكِئًا فَجَلَسْتُ فَقُلْتُ يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ أَنْظِرِينِي وَلَا تَعْجَلِينِي أَلَمْ يَقُلْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ ﴾ (التكوير ٢٣)﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ﴾(النجم ١٣) فَقَالَتْ أَنَا أَوَّلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ سَأَلَ عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ إِنَّمَا هُوَ جِبْرِيلُ لَمْ أَرَهُ عَلَى صُورَتِهِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا غَيْرَ هَاتَيْنِ الْمَرَّتَيْنِ رَأَيْتُهُ مُنْهَبِطًا مِنْ السَّمَاءِ سَادًّا عِظَمُ خَلْقِهِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ فَقَالَتْ أَوَ لَمْ تَسْمَعْ أَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾(الأنعام آية١٠٣)..الخ" .

من خلال الأحاديث السابقة يتبين لنا أن مسلماً رحمه الله استدل بأقوال الصحابة في مسألة رؤية النبي ﷺ ربه تعالى في الدنيا، وقد اختلف السلف في هذه المسألة اختلافاً متبايناً، فمنهم المثبت ومنهم المنكر ومنهم المتوقف .[١]

وكأن الإمام مسلم مع القول المنكر ويدل على ذلك أنه صدر المسألة برأي

(١) انظر: الرؤية للدارقطني ص٧٣ – شرح العقيدة الطحاوية ص ١٧٤ – ١٧٦ .

ابن مسعود بأنه رأى جبريل وتفسيره للآية، قال النووي: " هذا الذي قاله عبد الله – رضي الله عنه – هو مذهبه في الآية، وذهب الجمهور من المفسرين إلى أن المراد أنه رأى ربه سبحانه وتعالى، ثم اختلف هؤلاء فذهب جماعة إلى أنه – صلى الله عليه وسلم – رأى ربه بفؤاده دون عينيه، وذهب جماعة إلى أنه رآه بعينيه "[1].

ثم ذكر تفسير ابن عباس وهو ممن أثبت الرؤية بخلاف ابن مسعود الذي أنكرها، ولكنه يرى أن الرؤية بقلبه لا بعينه، ثم ختم المسألة برواية عائشة وهي ممن أنكر رؤية النبي ﷺ ربه في الدنيا، قال ابن حجر: " وَعَلَى هَذَا فَيُمْكِن الْجَمْع بَيْن إِثْبَات اِبْنِ عَبَّاس وَنَفْي عَائِشَة بِأَنْ يُحْمَل نَفْيهَا عَلَى رُؤْيَة الْبَصَر وَإِثْبَاته عَلَى رُؤْيَة الْقَلْب . ثُمَّ الْمُرَاد بِرُؤْيَةِ الْفُؤَاد رُؤْيَة الْقَلْب لَا مُجَرَّد حُصُول الْعِلْم، لِأَنَّهُ ﷺ كَانَ عَالِمًا بِاَللَّهِ عَلَى الدَّوَام"[2].

ثم أورد مسلم رواية أبي ذر رضي الله عنه قَالَ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ قَالَ نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ .

مسألة الورود على جهنم:

– روى الإمام مسلم في كتاب الإيمان (١/ ١٧٧ح ١٩١) من طريق ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يسْأَلُ عَنْ الْوُرُودِ فَقَالَ نَجِيءُ نَحْنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْ كَذَا وَكَذَا انْظُرْ أَيْ ذَلِكَ فَوْقَ النَّاسِ قَالَ

---

(١) شرح النووي مسلم ٣/ ٧.

(٢) فتح الباري ٨/ ٦٠٨.

فَتُدْعَى الْأُمَمُ بِأَوْثَانِهَا ...الحديث " .

قال النووي: " هكذا وقع هذا اللفظ في جميع الأصول من صحيح مسلم، واتفق المتقدمون والمتأخرون على أنه تصحيف وتغيير واختلاط في اللفظ . قال الحافظ عبد الحق في كتابه (الجمع بين الصحيحين): هذا الذي وقع في كتاب مسلم تخليط من أحد الناسخين أو كيف كان وقال القاضي عياض: هذه صورة الحديث في جميع النسخ، وفيه تغيير كثير وتصحيف قال: وصوابه: (نجيء يوم القيامة على كوم) هكذا رواه بعض أهل الحديث " ثم قال " قَالَ الْقَاضِي: ثم إن هذا الحديث جاء كله من كلام جابر موقوفا عليه وليس هذا من شرط مسلم إذ ليس فيه ذكر النبي – صلى الله عليه وسلم –، وإنما ذكره مسلم وأدخله في المسند ؛ لأنه روي مسندا من غير هذا الطريق، فذكر ابن أبي خيثمة عن ابن جريج يرفعه بعد قوله: يضحك " قال: سمعت رسول الله – ﷺ- يقول: فينطلق بهم، وقد نبه على هذا مسلم بعد هذا في حديث ابن أبي شيبة وغيره في الشفاعة وإخراج من يخرج من النار، وذكر إسناده وسماعه من النبي – ﷺ- بمعنى بعض ما في هذا الحديث . والله أعلم[١].

الاستدلال بتفسير التابعي:

روى مسلم في كتاب الإيمان (١/ ١٥١-١٥٢ح ١٦٥) من طريق قَتَادَةَ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ حَدَّثَنَا ابْنُ عَمِّ نَبِيِّكُمْ ﷺ ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

(١) شرح النووي على مسلم ٣/ ٤٧ – ٤٨.

ﷺ مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عَلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَام رَجُلٌ آدَمُ طُوَالٌ جَعْدٌ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ وَرَأَيْتُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ مَرْبُوعَ الْخَلْقِ إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ سَبِطَ الرَّأْسِ وَأُرِيَ مَالِكًا خَازِنَ النَّارِ وَالدَّجَّالَ فِي آيَاتٍ أَرَاهُنَّ اللَّهُ إِيَّاهُ ﴿ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ ﴾ وقَالَ: كَانَ قَتَادَةُ يُفَسِّرُهَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَدْ لَقِيَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام .

قال النووي: " هذا الاستشهاد بقوله تعالى فلا تكن في مرية هو من استدلال بعض الرواة . وأما تفسير قتادة فقد وافقه عليه جماعة منهم مجاهد والكلبي والسدي ، وعلى مذهبهم معناه فلا تكن في شك من لقائك موسى. وذهب كثيرون من المحققين من المفسرين وأصحاب المعاني إلى معناها فلا تكن في شك من لقاء موسى الكتاب وهذا مذهب ابن عباس ومقاتل والزجاج وغيرهم . والله تعالى أعلم "(١) .

- وروى مسلم في كتاب النكاح (٢/ ١٠٤٨ح ١٤٢٨) عَنْ أَنَسٍ قَالَ لَمَّا تَزَوَّجَ النَّبِيُّ ﷺ زَيْنَبَ أَهْدَتْ لَهُ أُمُّ سُلَيْمٍ حَيْسًا فِي تَوْرٍ مِنْ حِجَارَةٍ فَقَالَ أَنَسٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺاذْهَبْ فَادْعُ لِي مَنْ لَقِيتَ مِنْ الْمُسْلِمِينَ فَدَعَوْتُ لَهُ مَنْ لَقِيتُ فَجَعَلُوا يَدْخُلُونَ ... إلى قوله: " فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ ﴾ : قَالَ قَتَادَةُ: غَيْرَ مُتَحَيِّنِينَ طَعَامًا .

- وروى في كتاب الطلاق (٢/ ١١١٣ح١٤٧٥) عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ لَمَّا مَضَى

---

(١) المرجع السابق ٢/ ٢٢٨ .

تِسْعٌ وَعِشْرُونَ لَيْلَةً دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَدَأَ بِي فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّكَ أَقْسَمْتَ أَنْ لَا تَدْخُلَ عَلَيْنَا شَهْرًا وَإِنَّكَ دَخَلْتَ مِنْ تِسْعٍ وَعِشْرِينَ أَعُدُّهُنَّ فَقَالَ إِنَّ الشَّهْرَ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ ثُمَّ قَالَ يَا عَائِشَةُ إِنِّي ذَاكِرٌ لَكِ أَمْرًا فَلَا عَلَيْكِ أَنْ لَا تَعْجَلِي فِيهِ حَتَّى تَسْتَأْمِرِي أَبَوَيْكِ ثُمَّ قَرَأَ عَلَيَّ الْآيَةَ ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ حَتَّى بَلَغَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ قَالَتْ عَائِشَةُ: قَدْ عَلِمَ وَاللهِ أَنَّ أَبَوَيَّ لَمْ يَكُونَا لِيَأْمُرَانِي بِفِرَاقِهِ قَالَتْ فَقُلْتُ: أَوَ فِي هَذَا أَسْتَأْمِرُ أَبَوَيَّ فَإِنِّي أُرِيدُ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ .

قَالَ مَعْمَرٌ فَأَخْبَرَنِي أَيُّوبُ أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ: لَا تُخْبِرْ نِسَاءَكَ أَنِّي اخْتَرْتُكَ فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ ﷺ: إِنَّ اللهَ أَرْسَلَنِي مُبَلِّغًا وَلَمْ يُرْسِلْنِي مُتَعَنِّتًا . قَالَ قَتَادَةُ: ﴿صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ مَالَتْ قُلُوبُكُمَا .

ثالثاً: الاهتمام بعلوم القرآن، ومن ذلك:

١ - الحديث عن الوحي:

- كيفية نزول الوحي: روى مسلم في كتاب التفسير (٤/ ٢٣١٢ح٣٠١٦) عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ أَخْبَرَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ تَابَعَ الْوَحْيَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَبْلَ وَفَاتِهِ حَتَّى تُوُفِّيَ وَأَكْثَرُ مَا كَانَ الْوَحْيُ يَوْمَ تُوُفِّيَ رَسُولُ الله ﷺ).

قال ابن حجر: " وفي رواية أبي ذر " إن الله تابع على رسوله الوحي قبل وفاته " أي أكثر إنزاله قرب وفاته - ﷺ - والسر في ذلك أن الوفود بعد فتح مكة كثروا وكثر سؤالهم عن الأحكام فكثر النزول بسبب ذلك ".

- صفة الوحي: وروى في كتاب الفضائل (٤/ ١٨١٦ح٢٣٣٣) عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ كَيْفَ يَأْتِيكَ الْوَحْيُ فَقَالَ أَحْيَانًا يَأْتِينِي

فِي مِثْلِ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ وَهُوَ أَشَدُّهُ عَلَيَّ ثُمَّ يَفْصِمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُهُ وَأَحْيَانًا مَلَكٌ فِي مِثْلِ صُورَةِ الرَّجُلِ فَأَعِي مَا يَقُولُ .

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ إِذَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ كُرِبَ لِذَلِكَ وَتَرَبَّدَ وَجْهُهُ .

- وقوع الوحي بطريق آخر غير المشهور:

روى مسلم في كتاب الصلاة (١/ ٣٠٠ح٤٠٠) عَنْ أَنَسٍ قَالَ بَيْنَا رَسولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ بَيْنَ أَظْهُرِنَا إِذْ أَغْفَى إِغْفَاءَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّمًا فَقُلْنَا مَا أَضْحَكَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آنِفًا سُورَةٌ فَقَرَأَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ ثُمَّ قَالَ أَتَدْرُونَ مَا الْكَوْثَرُ فَقُلْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَإِنَّهُ نَهْرٌ وَعَدَنِيهِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ هُوَ حَوْضٌ تَرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ آنِيَتُهُ عَدَدُ النُّجُومِ فَيُخْتَلَجُ الْعَبْدُ مِنْهُمْ فَأَقُولُ رَبِّ إِنَّهُ مِنْ أُمَّتِي فَيَقُولُ مَا تَدْرِي مَا أَحْدَثَتْ بَعْدَكَ .

وهنا يستفاد عدة فوائد:

١- أن الصحابي أشار إلى أن النبي ﷺ " أَغْفَى إِغْفَاءَةً " ثم ذكر لهم ما أوحي إليه، وهذا نوع من أنواع الوحي، غير صلصلة الجرس، ونزول الملك بهيئته الملكية أو هيئته البشرية، أو يكون في المنام .[1]

٢- عد البسملة من أوائل السور، قال النووي: " في هذا الحديث فوائد منها

(١) انظر: المحرر في علوم القرآن / د. مساعد الطيار ص٦٦- ٦٧ .

أن البسملة في أوائل السور من القرآن، وهو مقصود مسلم بإدخال الحديث هنا "[١] .

٣- تفسير النبي ﷺ لمعنى الكوثر، قال النووي: " و (الكوثر) هنا نهر في الجنة كما فسره النبي - ﷺ -، وهو في موضع آخر عبارة عن الخير الكثير"[٢] .

٢- الاعتناء بمعرفة أسباب نزول القرآن:

وقد اهتم مسلم – رحمه الله - كثيراً بأسباب النزول، وأغلب روايات كتاب التفسير عنده في أسباب النزول، حيث بلغت روايات أسباب النزول فيه حوالي (١٠) روايات من أصل (١٩) رواية، وبلغت روايات أسباب النزول في صحيح مسلم (٨٤) رواية تقريباً.

وقد اهتم العلماء كثيرا بأسباب النزول وعدوا معرفته من شروط المفسر ومن أدوات التفسير،ومن ذلك:

قول الواحدي: " لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها. وقال ابن دقيق العيد: بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن. وقال ابن تيمية: معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب "[٣].

(١) شرح النووي على مسلم ٤/ ١١٣ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) انظر: الإتقان في علوم القرآن ١/ ٩٣

وقد عُدّ قول الصحابي الصريح في أسباب النزول في حكم المرفوع، قال الحاكم في علوم الحديث[1]: " إذا أخبر الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل عن آية من القرآن أنها نزلت في كذا فإنه حديث مسند، ومشى على هذا ابن الصلاح وغيره، ومثلوه بما أخرجه مسلم عن جابر قال: كانت اليهود تقول: من أتى امرأة من دبرها في قبلها جاء الولد أحول، فأنزل الله: (نساؤكم حرث لكم). وقد يختلف المفسرون في أسباب النزول، فمنهم من يذكر سبباً صريحاً، ومنهم من يريد التفسير، فالأول هم المعتمد، والثاني إنما هو استنباط، وفي ذلك يقول السيوطي:

" وإن عبر واحد بقوله نزلت في كذا وصرح الآخر بذكر سبب خلافه فهو المعتمد، وذاك استنباط. مثاله: ما أخرجه البخاري عن ابن عمر قال: أنزلت (نساؤكم حرث لكم) في إتيان النساء في أدبارهن، وتقدم عن جابر التصريح بذكر سبب خلافه، فالمعتمد حديث جابر لأنه نقل، وقول ابن عمر استنباط منه، وقد وهمه فيه ابن عباس وذكر مثل حديث جابر، كما أخرجه أبو داود والحاكم "[2].

وقال الزركشي[3] " وقد عرف من عادة الصحابة والتابعين أن أحدهم إذا قال نزلت هذه الآية في كذا فإنه يريد بذلك أن هذه الآية تتضمن هذا

(١) معرفة علوم الحديث للحاكم ص ٢٠.

(٢) الإتقان ١/ ١٠١.

(٣) البرهان في علوم القرآن ١/ ٣٢.

الحكم، لا أن هذا كان السبب في نزولها، وجماعة من المحدثين يجعلون هذا من المرفوع المسند كما في قول ابن عمر في قوله تعالى (حرث لكم)، وأما الإمام أحمد فلم يدخله في المسند وكذلك مسلم وغيره وجعلوا هذا مما يقال بالاستدلال وبالتأويل فهو من جنس الاستدلال على الحكم بالآية لا من جنس النقل لما وقع " .

صيغ أسباب النزول:

لأسباب النزول صيغ مباشرة وصيغ غير مباشرة، ومن الصيغ المباشرة عبارة " فأنزل الله " و " فنزلت "، ومن الصيغ غير المباشرة عبارة " نزلت في كذا، وأنزلت في كذا " . ويكثر في العبارات الأخيرة إرادة التفسير، وقليل منها يأتي لبيان سبب النزول . وقد وقع الخلاف بين أهل العلم في ورود هذه العبارة من الصحابي، هل تعد من أسباب النزول ؟ أو من قبيل التفسير ؟ [(١)].

وقال ابن تيمية: " قولهم نزلت هذه الآية في كذا يراد به تارة سبب النزول، ويراد به تارة أن ذلك داخل في الآية وإن لم يكن السبب، كما تقول عني بهذا الآية كذا، وقد تنازع العلماء في قول الصحابي نزلت هذه الآية في كذا هل يجري مجرى المسند كما لو ذكر السبب الذي أنزلت لأجله، أو يجري مجرى التفسير منه الذي ليس بمسند؟ فالبخاري يدخله في المسند، وغيره لا يدخله فيه، وأكثر المسانيد على هذا الاصطلاح كمسند أحمد وغيره، بخلاف

(١) انظر: المحرر في علوم القرآن ص ١٣٠ .

ما إذا ذكر سبباً نزلت عقبه فإنهم كلهم يدخلون مثل هذا في المسند "[(١)].

والإمام مسلم أورد جميع هذه الصيغ في صحيحه، وغالب الروايات في أسباب النزول عنده جاءت صيغها صريحة، وقليل منها صيغ غير مباشرة ويراد بها التفسير .

وقدم الإمام مسلم الصيغ الصريحة المباشرة على الصيغ غير المباشرة، عندما يورد جميع طرق القصة التي رويت في سبب نزول الآية .

أمثلة الصيغ الصريحة المباشرة لسبب النزول:

١- ما رواه الإمام مسلم في كتاب التفسير (٤/ ٢٣٢٠ح٣٠٢٩) من طريق أَبِي سُفْيَانَ عَنْ جَابِرٍ قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ يَقُولُ لِجَارِيَةٍ لَهُ: اذْهَبِي فَابْغِينَا شَيْئًا فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ ﴾ لَهُنَّ ﴿ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ .

٢- ما رواه الإمام مسلم في كتاب التفسير (٤/ ٢٣١٩ح٣٠٢٧) من طريق أَبِي إِسْحَقَ قَالَ سَمِعْتُ الْبَرَاءَ يَقُولَ: كَانَتْ الْأَنْصَارُ إِذَا حَجُّوا فَرَجَعُوا لَمْ يَدْخُلُوا الْبُيُوتَ إِلَّا مِنْ ظُهُورِهَا، قَالَ فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ فَدَخَلَ مِنْ بَابِهِ فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةَ﴿ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا ﴾ .

٣- ما رواه الإمام مسلم في كتاب التفسير (٤/ ٢٣١٩ح٣٠٢٥) من طريق

(١) مجموع الفتاوى ١٣/ ٣٤٠.

عَطَاءٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ لَقِيَ نَاسٌ مِنْ الْمُسْلِمِينَ رَجُلًا فِي غُنَيْمَةٍ لَهُ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ فَأَخَذُوهُ فَقَتَلُوهُ وَأَخَذُوا تِلْكَ الْغُنَيْمَةَ فَنَزَلَتْ ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمْ السَّلَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ﴾ وَقَرَأَهَا ابْنُ عَبَّاسٍ ﴿ السَّلَامَ ﴾ .

أما الصيغ غير المباشرة لبيان سبب النزول فهي قليلة جداً عند مسلم وهي ما يراد بها التفسير ومن أمثلة ذلكَ:

١- ما رواه الإمام مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها (٤/ ٢١٩٩ح ٢٨٧١) عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ ﴾ قَالَ: نَزَلَتْ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ فَيُقَالُ لَهُ مَنْ رَبُّكَ فَيَقُولُ رَبِّيَ اللَّهُ وَنَبِيِّي مُحَمَّدٌ ﷺ فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وجَلَّ ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾.

٢- وما رواه في كتاب التفسير (٤/ ٢٢١٦ح ٣٠٢١) عَنْ عَائِشَةَ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا ﴾ قَالَتْ نَزَلَتْ فِي الْمَرْأَةِ تَكُونُ عِنْدَ الرَّجُلِ فَلَعَلَّهُ أَنْ لَا يَسْتَكْثِرَ مِنْهَا وَتَكُونُ لَهَا صُحْبَةٌ وَوَلَدٌ فَتَكْرَهُ أَنْ يُفَارِقَهَا فَتَقُولُ لَهُ أَنْتَ فِي حِلٍّ مِنْ شَأْنِي" .

٣- وما رواه في التفسير أيضاً (٤/ ٢٣٢٣ح٣٠٣٣) عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ يُقْسِمُ قَسَمًا إِنَّ ﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ﴾ (الحج١٩)، إِنَّهَا نَزَلَتْ فِي الَّذِينَ بَرَزُوا يَوْمَ بَدْرٍ حَمْزَةُ وَعَلِيٌّ وَعُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ وَعُتْبَةُ وَشَيْبَةُ ابْنَا رَبِيعَةَ وَالْوَلِيدُ بْنُ عُتْبَةَ .

٤- وما رواه في كتاب الصلاة (١/ ٣٢٩ح٤٤٧) عَنْ عَائِشَةَ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾(الإسراء ١١٠)، قَالَتْ أُنْزِلَ

هَذَا فِي الدُّعَاءِ .

ويدخل في أسباب النزول ما ينُص الراوي على مكان نزوله، أو نزلت في من ؟ أو أين نزلت ؟ ومن أمثلة ذلك ما يلي:

١- ما رواه الإمام مسلم في التفسير (٤/ ٢٣١٢ح٣٠١٧) عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ أَنَّ الْيَهُودَ قَالُوا لِعُمَرَ إِنَّكُمْ تَقْرَءُونَ آيَةً لَوْ أُنْزِلَتْ فِينَا لَاتَّخَذْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا فَقَالَ عُمَرُ إِنِّي لَأَعْلَمُ حَيْثُ أُنْزِلَتْ وَأَيَّ يَوْمٍ أُنْزِلَتْ وَأَيْنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَيْثُ أُنْزِلَتْ، أُنْزِلَتْ بِعَرَفَةَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَاقِفٌ بِعَرَفَةَ . قَالَ سُفْيَانُ أَشُكُّ كَانَ يَوْمَ جُمُعَةٍ أَمْ لَا يَعْنِي ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾.

٢- وما رواه في التفسير (٤/ ٢٣٢٢ح٣٠٣٢) عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ خَطَبَ عُمَرُ عَلَى مِنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَعْدُ أَلَا وَإِنَّ الْخَمْرَ نَزَلَ تَحْرِيمُهَا يَوْمَ نَزَلَ وَهِيَ مِنْ خَمْسَةِ أَشْيَاءَ مِنْ الْحِنْطَةِ وَالشَّعِيرِ وَالتَّمْرِ وَالزَّبِيبِ وَالْعَسَلِ وَالْخَمْرُ مَا خَامَرَ الْعَقْلَ وَثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ وَدِدْتُ أَيُّهَا النَّاسُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ عَهِدَ إِلَيْنَا فِيهَا الْجَدُّ وَالْكَلَالَةُ وَأَبْوَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الرِّبَا

قال ابن حجر: " هذا الحديث أورده أصحاب المسانيد والأبواب في الأحاديث المرفوعة لأن له عندهم حكم الرفع لأنه خبر صحابي شهد التنزيل أخبر عن سبب نزولها، وقد خطب به عمر على المنبر بحضرة كبار الصحابة وغيرهم فلم ينقل عن أحد منهم إنكاره، وأراد عمر بنزول تحريم الخمر الآية المذكورة في أول كتاب الأشربة وهي آية المائدة يا أيها الذين

آمنوا إنما الخمر والميسر إلى آخرها . فأراد عمر التنبيه على أن المراد بالخمر في هذه الآية ليس خاصا بالمتخذ من العنب بل يتناول المتخذ من غيرها "[(١)] .

٣- وما رواه في التفسير أيضاً (٤/ ٢٣١٧ح٣٠٢٣) عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ أَمَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبْزَى أَنْ أَسْأَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنْ هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا ﴾ فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ لَمْ يَنْسَخْهَا شَيْءٌ وَعَنْ هَذِهِ الْآيَةِ ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾(الفرقان ٦٨)، قَالَ: نَزَلَتْ فِي أَهْلِ الشِّرْكِ.

٤- وروى في التفسير (٤/ ٢٣١٨ح٣٠٢٣) عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ بِمَكَّةَ ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ﴾ إِلَى قَوْله﴿ مُهَانًا ﴾ فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ وَمَا يُغْنِي عَنَّا الْإِسْلَامُ وَقَدْ عَدَلْنَا بِاللَّهِ وَقَدْ قَتَلْنَا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ وَأَتَيْنَا الْفَوَاحِشَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:

﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا ﴾(الفرقان ٧٠) إِلَى آخِرِ الْآيَةِ.

قَالَ: فَأَمَّا مَنْ دَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ وَعَقَلَهُ ثُمَّ قَتَلَ فَلَا تَوْبَةَ لَهُ .

٥- وروى أيضاً في كتاب التفسير (٤/ ٢٣١٦ح٣٠٢٠) عَنْ عَائِشَةَ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتْ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتْ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ ﴾ قَالَتْ: كَانَ ذَلِكَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ .

٦- وروى أيضاً في التفسير (٤/ ٢٣٢٢ح٣٠٣١) عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ سُورَةُ التَّوْبَةِ قَالَ آلتَّوْبَةِ قَالَ بَلْ هِيَ الْفَاضِحَةُ مَا زَالَتْ

---

(١) فتح الباري ١٠/ ٦٤

تَنْزِلُ وَمِنْهُمْ وَمِنْهُمْ حَتَّى ظَنُّوا أَنْ لَا يَبْقَى مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا ذُكِرَ فِيهَا قَالَ قُلْتُ سُورَةُ الْأَنْفَالِ قَالَ تِلْكَ سُورَةُ بَدْرٍ قَالَ قُلْتُ فَالْحَشْرُ قَالَ نَزَلَتْ فِي بَنِي النَّضِيرِ . فأفادت الرواية أن سورة الحشر نزلت في شأن بني النضير .

٣ - الاعتناء بأول ما نزل وآخر ما نزل:

- **أول ما نزل:**

اهتم العلماء بمعرفة أول وآخر ما نزل من القرآن، وذكروا لذلك عدة فوائد، ومعرفة ذلك العلم توقيفي يعتمد على النقل عن الصحابة أو التابعين، ولا مجال للاجتهاد فيه.(١)

وقد ذكر العلماء في أول ما نزل عدة أقوال، وقد ذكر منها مسلم في صحيحه قولان:

١ - أن أول ما نزل هو صدر سورة أقرأ:

وهو ما رواه في كتاب الإيمان (١/ ١٣٩ح١٦٠) عن عروة بن الزبير أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ أَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَ أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةَ فِي النَّوْمِ فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ فَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ يَتَحَنَّثُ " إلى أن قالت "حَتَّى فَجِئَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ اقْرَأْ قَالَ مَا أَنَا بِقَارِئٍ قَالَ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي .... ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ

(١) انظر: دراسات في علوم القرآن ص٢٢٦ .

الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ .... الخ ".

وهذه الرواية دليل صريح في أن أول ما نزل من القرآن (اقرأ) .

٢- أن أول ما نزل هو " يا أيها المدثر ":

وهو ما رواه في كتاب الإيمان أيضاً (١/ ١٤٤ح١٦١) من طريق الْأَوْزَاعِيُّ قَالَ سَمِعْتُ يَحْيَى يَقُولُ سَأَلْتُ أَبَا سَلَمَةَ أَيُّ الْقُرْآنِ أُنْزِلَ قَبْلُ قَالَ ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴾ فَقُلْتُ أَوْ اقْرَأْ فَقَالَ سَأَلْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ أَيُّ الْقُرْآنِ أُنْزِلَ قَبْلُ قَالَ ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴾ فَقُلْتُ أَوْ اقْرَأْ قَالَ جَابِرٌ أُحَدِّثُكُمْ مَا حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ جَاوَرْتُ بِحِرَاءٍ شَهْرًا فَلَمَّا قَضَيْتُ جِوَارِي نَزَلْتُ فَاسْتَبْطَنْتُ بَطْنَ الْوَادِي فَنُودِيتُ فَنَظَرْتُ أَمَامِي وَخَلْفِي وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي فَلَمْ أَرَ أَحَدًا ..... الحديث﴾ .

وكعادة الإمام مسلم في صحيحه في ترتيب الأحاديث حسب القوة والسلامة من العلل، فقد أورد الطريق الصحيح أو الراجح لديه في هذا الباب، على النحو التالي:

١- صدر روايات بدء الوحي برواية عروة عن عائشة، وجعل هذه الرواية هي الأصل، ثم ساق جميع الطرق لهذه الرواية .

٢- أتبع رواية عائشة برواية جابر رضي الله عنه مباشرة، مما يدل على أنه شاهداً لحديث عائشة وموافق له، و أورد حديث جابر من طريقين: أحدهما طريق الزهري عن أبي سلمة عن جابر، والآخر طريق يحي بن أبي كثير عن أبي سلمة عن جابر، وقدم مسلم الطريق الأول وهو

نفس طريق سند الزهري لحديث عائشة، وختم برواية يحي لبيان مخالفتها لرواية الزهري أو لعلة فيها .

٣- ومما يدل على موافقة حديث جابر لحديث عائشة، قول جابر " قَالَ رَسُولُ اللهِّ ﷺ وَهُوَ يُحَدِّثُ عَنْ فَتْرَةِ الْوَحْيِ " ثم قال " فَإِذَا الْمَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاءٍ " وهذا يؤيد رواية عائشة في نزول الوحي، قال ابن حجر" ودل قوله عن فترة الوحي وقوله الملك الذي جاءني بحراء على تأخر نزول سورة المدثر عن اقرأ، ولما خلت رواية يحيى بن أبي كثير الآتية في التفسير عن أبي سلمة عن جابر عن هاتين الجملتين أشكل الأمر، فجزم من جزم بأن يا أيها المدثر أول ما نزل، ورواية الزهري هذه الصحيحة ترفع هذا الإشكال "[١]

وقال عن رواية يحي بن أبي كثير " ويزيل الإشكال أحد أمرين: إما أن يكون سقط على يحيى بن أبي كثير وشيخه من القصة مجيء جبريل بحراء باقرأ باسم ربك وسائر ما ذكرته عائشة، وإما أن يكون جاور - صلى الله عليه وسلم بحراء شهرا آخر "[٢].

قال النووي " قَوْله: إِنَّ أَوَّل مَا أُنْزِلَ قَوْله تَعَالَى ﴿ يَا أَيّهَا الْمُدَّثِّر ﴾ ضَعِيف بَلْ بَاطِل وَالصَّوَاب أَنَّ أَوَّل مَا أَنْزَلَ عَلَى الْإِطْلَاق ﴿ اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبّك ﴾ كَمَا صَرَّحَ بِهِ فِي حَدِيث عَائِشَة رَضِيَ اللهَّ عَنْهَا . وَأَمَّا ﴿ يَا أَيّهَا الْمُدَّثِّر ﴾

(١) فتح الباري لابن حجر ١/ ٢٨ .

(٢) المرجع السابق (٨/ ٦٧٨)

فَكَانَ نُزُولهَا بَعْد فَتْرَة الْوَحْي كَمَا صَرَّحَ بِهِ فِي رِوَايَة الزُّهْرِيّ عَنْ أَبِي سَلَمَة عَنْ جَابِر . وَالدَّلَالَة صَرِيحَة فِيهِ فِي مَوَاضِع مِنْهَا قَوْله: (وَهُوَ يُحَدِّث عَنْ فَتْرَة الْوَحْي إِلَى أَنْ قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ يَا أَيّهَا الْمُدَّثِّر ﴾ وَمِنْهَا قَوْله ﷺ: " فَإِذَا الْمَلَك الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاءَ " . ثُمَّ قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ يَا أَيّهَا الْمُدَّثِّر ﴾ وَمِنْهَا قَوْله: " ثُمَّ تَتَابَعَ الْوَحْي " يَعْنِي بَعْد فَتْرَته . فَالصَّوَاب أَنَّ أَوَّل مَا نَزَلَ ﴿ اِقْرَأْ ﴾ وَأَنَّ أَوَّل مَا نَزَلَ بَعْد فَتْرَة الْوَحْي: ﴿ يَا أَيّهَا الْمُدَّثِّر ﴾ وَأَمَّا قَوْل مَنْ قَالَ مِنْ الْمُفَسِّرِينَ: أَوَّل مَا نَزَلَ الْفَاتِحَة فَبُطْلَانه أَظْهَر مِنْ أَنْ يُذْكَر وَاَللَّهُ أَعْلَم[(١)]. وبعض العلماء جمع بين حديث عائشة وحديث جابر بعدة أجوبة[(٢)].

- **آخر ما نزل من القرآن:**

اختلف العلماء أيضاً في آخر ما نزل على أقوال:

قال البيهقي: " يجمع بين هذه الاختلافات إن صحت بأن كل واحد أجاب بما عنده. وقال القاضي أبو بكر في الانتصار: هذه الأقوال ليس فيها شيء مرفوع إلى النبي ﷺ، وكل قاله بضرب من الاجتهاد وغلبة الظن. ويحتمل أن كلاً منهم أخبر عن آخر ما سمعه من النبي ﷺ في اليوم الذي مات فيه أو قبل مرضه بقليل، وغيره سمع منه بعد ذلك وإن لم يسمعه هو،

(١) شرح النووي على مسلم ٢/ ٢٠٧ – ٢٠٨.

(٢) انظر: البرهان في علوم القرآن ١/ ٢٠٥، الإتقان في علوم القرآن ١/ ٧٨، فتح الباري ١/ ٩٢.

ويحتمل أيضاً أن تنزل هذه الآية التي هي آخر آية تلاها الرسول ﷺ مع آيات نزلت معها فيؤمر برسم ما نزل معها بعد رسم فيظن أنه آخر ما نزل في الترتيب "[1].

وذكر مسلم بعض هذه الأقوال، وانحصر الخلاف عنده في أمرين:

أولاً: الخلاف في آخر سورة نزلت .

ثانياً: الخلاف في آخر آية نزلت .

أما آخر سورة نزلت فالأقوال عند مسلم دائرة حول سورة التوبة وسورة (إذا جاء نصر الله والفتح)، ومن ذلك:

١- ما رواه في كتاب الفرائض (٣/ ١٢٣٦ح١٦١٨) حديث الْبَرَاءِ "أَنَّ آخِرَ سُورَةٍ أُنْزِلَتْ تَامَّةً سُورَةُ التَّوْبَةِ " .وعنه أيضا أَنَّهُ قَالَ " آخِرُ سورَةٍ أُنْزِلَتْ كَامِلَةً " .

٢- ما رواه في التفسير (٤/ ٢٣١٨ح٣٠٢٤) من رواية عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ قَالَ قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ تَعْلَمُ آخِرَ سورَةٍ نَزَلَتْ مِنْ الْقُرْآنِ نَزَلَتْ جَمِيعًا قُلْتُ نَعَمْ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ قَالَ صَدَقْتَ ".

وبالنظر إلى الروايات السابقة نلاحظ ما يلي:

١- أن مسلم ذكر الرواية الأولى في كتاب الفرائض ، والثانية في كتاب التفسير، ولعل في هذا ترجيح للرواية الأخيرة وهي أن سورة النصر هي آخر ما نزل .

---

(١) انظر: الإتقان في علوم القرآن ١/ ٨٩ .

٢- ذكر في الرواية الأولى عبارة" أُنْزِلَتْ تَامَّةً "و" كَامِلَةً "،وفي الثانية عبارة " نَزَلَتْ جَمِيعًا ".

قال ابن حجر " وقد قيل في آخرية نزول براءة أن المراد بعضها، فقيل قوله: فإن تابوا وأقاموا الصلاة الآية وقيل: لقد جاءكم رسول من أنفسكم وأصح الأقوال في آخرية الآية قوله تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله كما تقدم في البقرة " وفي موضع آخر قال " وأما السورة فالمراد بعضها أو معظمها وإلا ففيها آيات كثيرة نزلت قبل سنة الوفاة النبوية، وأوضح من ذلك أن أول براءة نزل عقب فتح مكة في سنة تسع عام حج أبي بكر وقد نزل اليوم أكملت لكم دينكم وهي في المائدة في حجة الوداع سنة عشر، فالظاهر أن المراد . معظمها، ولا شك أن غالبها نزل في غزوة تبوك وهي آخر غزوات النبي ﷺ " وقال " والجمع بينهما أن آخرية سورة النصر نزولها كاملة، بخلاف " براءة " كما تقدم توجيهه، ويقال إن إذا جاء نصر الله نزلت يوم النحر وهو بمنى في حجة الوداع، وقيل عاش بعدها أحدا وثمانين يوما، وليس منافيا للذي قبله بناء على بعض الأقوال في وقت الوفاة النبوية "(١).

وأما **آخر آية** نزلت فقد ذكر مسلم في ذلك روايات وهي:

١- ما رواه في كتاب الفرائض (٣/ ١٢٣٦ح١٦١٨) من رواية الْبَرَاءِ قَالَ: أَنَّ آخِرَ آيَةٍ أُنْزِلَتْ آيَةُ الْكَلَالَةِ .

٢- وما رواه في التفسير (٤/ ٢٣١٧ح٣٠٢٣) من رواية سعيد بن جبير

(١) فتح الباري ١/ ٢٨ .

عن ابن عباس أن آخر آية نزلت آية " ومن يقتل مؤمنا متعمداً"، ونص الرواية " عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ اخْتَلَفَ أَهْلُ الْكُوفَةِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ ﴾ فَرَحَلْتُ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَسَأَلْتُهُ عَنْهَا فَقَالَ لَقَدْ أُنْزِلَتْ آخِرَ مَا أُنْزِلَ ثُمَّ مَا نَسَخَهَا شَيْءٌ " .

وقال: " في حديث ابن جعفر نزلت في آخر ما أنزل وفي حديث النضر إنها لمن آخر ما أنزلت "

وبالنظر في الروايتين السابقتين نلاحظ ما يلي:

١ - إن مسلماً يرجح رواية أن آخر ما نزل " آية الكلالة " حيث اختارها ولم يذكر روايات أخرى في الباب والله أعلم .

٢ - إن آية ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ ﴾ من آخر ما أنزل في شأن الدماء، وقتل المؤمن عمداً، حيث عقب الراوي بقوله " لم ينسخها شيء " فهي ليست مطلقة .

وحاول الحافظ الجمع بين قول البراء وقول ابن عباس فقال " وأما ما سيأتي في آخر سورة النساء من حديث البراء " آخر سورة نزلت براءة وآخر آية نزلت يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة فيجمع بينه وبين قول ابن عباس بأن الآيتين نزلتا جميعا، فيصدق أن كلا منهما آخر بالنسبة لما عداهما"[(١)]. وقال أيضاً: " وقال الكرماني: اختلف في تعيين آخر ما نزل فقال البراء هنا: خاتمة سورة النساء، وقال ابن عباس كما تقدم في آخر سورة

---

(١) المرجع السابق ٨/ ٢٠٥ .

البقرة: آية الربا، وهذا اختلاف بين الصحابيين ولم ينقل واحد منهما ذلك عن النبي – صلى الله عليه وسلم – فيحمل على أن كلا منهما قال يظنه، وتعقب بأن الجمع أولى "[١].

٤ – الاهتمام بالناسخ والمنسوخ:

معرفة الناسخ والمنسوخ في التفسير علم جليل، وفن دقيق، ومطلب مهم لكل من تصدى لهذا العلم .

قال الدكتور محمد طوالبة " وقد عني الإمام مسلم في صحيحه بالناسخ والمنسوخ من الحديث، وسار فيه على منهج مطرد يفهم المراد منه بسهولة ويسر ودون عناء كبير، فيورد الأحاديث المنسوخة أولاً، ثم يتبعها بالناسخة من غير بيان أو تحليل، مكتفياً بتقديم المنسوخ وتأخير الناسخ، وهو آخر الأمرين من رسول الله ﷺ والذي استقر عليه العمل، والأمثلة على ذلك كثيرة، مبثوثة في الصحيح "[٢] .

ثم ذكر بعض الأمثلة على ذلك وقال " فهكذا أورد مسلم الأحاديث المنسوخة أولاً، ثم أعقبها بالناسخة – دون بيان أو تعليق – ولم يكتف بحديث أو حديثين، بل جاء بهذه العدد الهائل من الأحاديث على طريقته في جمع المتون المتعلقة بالمسألة الواحدة في موطن واحد، والذي من شأنه أن يعطي تصوراً أكثر لظروف المسألة وحيثياتها وما يتعلق بها " .

---

(١) المرجع السابق ١٢/ ٢٧.

(٢) انظر: الإمام مسلم ومنهجه في صحيحه ص ٣٥٢.

ولو أردنا أن نطبق هذه المنهجية التي ذكرها المؤلف على المثال الوحيد عن النسخ في كتاب التفسير، نستطيع أن نخرج بنتائج مفيدة، ومزايا فريدة.

النسخ في مسألة القتل العمد:

أورد الإمام مسلم في هذه المسألة مذهب ابن عباس، وهو أن الآية في قوله تعالى (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا) محكمة وغير منسوخة،خلافاً لمذهب الجمهور من أهل السنة والجماعة .

قال ابن سلامة: " وأجمع المفسرون من الصحابة والتابعين على نسخ هذه الآية إلا عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر، فإنهما قالا: إنها محكمة"[(١)].

وصنيع مسلم في سرد الروايات وطرق الحديث، يفهم منه أخذ مسلم برأي ابن عباس، وقد اتبع في ترجيح هذا الرأي وتقويته عدة أساليب وهي:

١ – صدر الروايات برواية سعيد بن جبير قَالَ: اخْتَلَفَ أَهْلُ الْكُوفَةِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ ﴾ فَرَحَلْتُ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَسَأَلْتُهُ عَنْهَا فَقَالَ لَقَدْ أُنْزِلَتْ آخِرَ مَا أُنْزِلَ ثُمَّ مَا نَسَخَهَا شَيْءٌ .

فاستدل الإمام مسلم بأن الآية محكمة بكونها أنزلت آخر ما أنزل، وأنها لم ينسخها شيء، وهذا من عنايته –رحمه الله – بأسباب النزول في صحيحه عامة وفي كتاب التفسير خاصة، و إن من فوائد معرفة أول ما نزل وآخر ما

(١) الناسخ والمنسوخ ١/ ١٢ الشاملة.

نـزل: تمييـز الناسـخ مـن المنسوخ عنـد التعـارض وذلـك بمعرفـة الـسابق واللاحق .

٢- ذكر الطرق الأخرى لهذه الرواية عن بعض مشايخه بنفس الإسناد فقال: " وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ قَالَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ح وحَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا النَّضْرُ قَالَا جَمِيعًا حَدَّثَنَا شُعْبَةُ بِهَذَا الْإِسْنَادِ فِي حَدِيثِ ابْنِ جَعْفَرٍ نَزَلَتْ فِي آخِرِ مَا أُنْزِلَ وَفِي حَدِيثِ النَّضْرِ إِنَّهَا لَمِنْ آخِرِ مَا أُنْزِلَتْ ".

وهنا يظهر دقة صنيع الإمام مسلم في ذكر الفروق بين ألفاظ المتون وتمييزها، مع أن منهجه تجويز الرواية بالمعنى إذا كان الاختلاف يسيراً لا يغير المعنى[١]، وقد يغير المعنى ولا يفطن له،كما قال السخاوي " وقد اشتدت عناية مسلم ببيان ذلك حتى في الحرف الواحد من المتن، وصفة الراوي ونسبه، وربما كان بعضه لا يتغير به معنى، وربما في بعضه تغيّر، ولكنه خفاء لا يتفطن له إلا من هو في العلم بمكان "[٢].

وعند المقارنة بين هذه الألفاظ: (لَقَدْ أُنْزِلَتْ آخِرَ مَا أُنْزِلَ - نَزَلَتْ فِي آخِرِ مَا أُنْزِلَ - إِنَّهَا لَمِنْ آخِرِ مَا أُنْزِلَتْ) نجد أن الفرق لا يغير المعنى ولكن يؤكد المعنى ويقويه .

٣- ذكر طريق آخر (٤/ ٢٣١٧ح٣٠٢٣) صرح فيه سعيد بن جبير بسبب

---

(١) انظر: الإمام مسلم ومنهجه في صحيحه ص ٣٥٢ .

(٢) فتح المغيث ٢/ ٢٧٧ باختصار .

آخر لسؤاله فقال: أَمَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبْزَى أَنْ أَسْأَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنْ هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا﴾ فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ لَمْ يَنْسَخْهَا شَيْءٌ وَعَنْ هَذِهِ الْآيَةِ ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾قَالَ نَزَلَتْ فِي أَهْلِ الشِّرْكِ .

وهذه الرواية تنُص على أن الآية محكمة فقط، ثم ذكر أن الآية الأخرى نزلت في أهل الشرك، ولم يبين ابن عباس أي علاقة ظاهرة بينهما من ناحية الناسخ والمنسوخ، ولكن كونها نزلت في أهل الشرك دليل على أنها مكية كما سيأتي التصريح بذلك.

وما زال الإمام مسلم يقدم الروايات المحكمة والناسخة دون الإشارة إلى المنسوخة بناء على منهجه في التقديم .

٤ – إيراد الرواية الناسخة عند الجمهور، والتصريح بمكان نزولها، تأييدا منه على أنها منسوخة بمفهوم فعله، وهي ما أورده في التفسير (٤/ ٢٣١٨ح٣٠٢٣) من طريق سعيد بن جبير أيضا عن ابن عباس قال: "نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ بِمَكَّةَ ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ﴾ إِلَى قَوْلِه ﴿مُهَانًا ﴾ . فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ وَمَا يُغْنِي عَنَّا الْإِسْلَامُ وَقَدْ عَدَلْنَا بِاللَّهِ وَقَدْ قَتَلْنَا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ وَأَتَيْنَا الْفَوَاحِشَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ .

قَالَ: فَأَمَّا مَنْ دَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ وَعَقَلَهُ ثُمَّ قَتَلَ فَلَا تَوْبَةَ لَهُ .

وهنا أيضاً يهتم مسلم بأسباب النزول ليستدل على تقدم نزول هذه الآية، ثم يعقب بأن المسلم القاتل عمداً ليس له توبة، وأن الآية السابقة نزلت

خاصة في أهل الشرك كما صرح قبلها .

٥- الرواية الأخيرة في الباب (٤/ ٢٣١٨ح٣٠٢٣) من طريق ابن جريج قال: " حَدَّثَنِي الْقَاسِمُ بْنُ أَبِي بَزَّةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ أَلِمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا مِنْ تَوْبَةٍ قَالَ لَا قَالَ فَتَلَوْتُ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةَ الَّتِي فِي الْفُرْقَانِ ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ قَالَ هَذِهِ آيَةٌ مَكِّيَّةٌ نَسَخَتْهَا آيَةٌ مَدَنِيَّةٌ: ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا ﴾ . وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ هَاشِمٍ فَتَلَوْتُ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةَ الَّتِي فِي الْفُرْقَانِ ﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ ﴾ .

وفي هذا الطريق صرح بالآية الناسخة والمنسوخة وجمعهما في موضع واحد، وقد ذكرها مسلم في آخر الباب بناء على منهجه في تقديم المنسوخ وتأخير الناسخ .

قال ابن حجر بعد رواية البخاري" قوله: (عن هاتين الآيتين ومن يقتل مؤمنا متعمدا فسألته فقال: لم ينسخها شيء، وعن والذين يدعون مع الله إلها آخر قال: نزلت في أهل الشرك) هكذا أورده مختصرا، وسياق مسلم من هذا الوجه أتم، وأتم منهما ما تقدم في المبعث من رواية جرير بلفظ " هاتين الآيتين ما أمرهما ؟ التي في سورة الفرقان والذين لا يدعون مع الله إلها آخر والتي في سورة النساء ومن يقتل مؤمنا متعمدا قال: سألت ابن عباس فقال: لما أنزلت التي في سورة الفرقان قال مشركوا مكة: قد قتلنا النفس ودعونا مع الله إلها آخر وأتينا الفواحش، قال: فنزلت إلا من تاب الآية، قال: فهذه لأولئك، قال: وأما التي في سورة النساء فهو الذي قد عرف

الإسلام ثم قتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم لا توبة له، قال . فذكرت ذلك لمجاهد فقال: إلا من ندم " وحاصل ما في هذه الروايات أن ابن عباس كان تارة يجعل الآيتين في محل واحد فلذلك يجزم بنسخ إحداهما، وتارة يجعل محلهما مختلفا . ويمكن الجمع بين كلاميه بأن عموم التي في الفرقان خص منها مباشرة المؤمن القتل متعمدا، وكثير من السلف يطلقون النسخ على التخصيص، وهذا أولى من حمل كلامه على التناقض، وأولى من دعوى أنه قال بالنسخ ثم رجع عنه[(١)].

٥ - العناية بأسماء السور:

موضوع أسماء السور له ارتباط بقضية المكي والمدني، وبموضوع أسباب النزول، فالملاحظ أنه عند ذكر اسم السورة يربط بكونها مكية أو مدنية وبسبب نزولها . وتسمية السور منه ما هو توقيفي ثبت عن النبي ﷺوهذا كثير، وبعضها اجتهادي عن الصحابة ومن بعدهم .وغالب هذه التسميات تأتي حكاية لبداية السورة[(٢)].

وقد اعتنى الإمام مسلم بأسماء السور في جامعه، وبلغت مجموع الراويات التي ورد فيها أسماء سور القرآن حوالي (٣٠) رواية تقريباً، والتي في كتاب التفسير (٣) روايات فقط .

---

(١) فتح الباري ٨/ ٤٦٥-٤٩٦

(٢) انظر: المحرر في علوم القرآن ص ١٠١ – ١٠٣ .

أولاً: الأسماء التوقيفية التي رواها مسلم عن النبي ﷺ ومنها ما يلي:

١- ما رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين (١/ ٥٥٤ح ٨٠٦) من طريق سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ بَيْنَمَا جِبْرِيلُ قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ سَمِعَ نَقِيضًا مِنْ فَوْقِهِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ هَذَا بَابٌ مِنْ السَّمَاءِ فُتِحَ الْيَوْمَ لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ فَقَالَ هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ فَسَلَّمَ وَقَالَ أَبْشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيتَهُمَا لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ **فَاتِحَةُ الْكِتَابِ** وَخَوَاتِيمُ **سُورَةِ الْبَقَرَةِ** لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلَّا أُعْطِيتَهُ.

٢- ما رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين (١/ ٥٥٣ح ٨٠٤) عن أَبُي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ اقْرَءُوا الزَّهْرَاوَيْنِ **الْبَقَرَةَ وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ** فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَايَتَانِ أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا اقْرَءُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ.

٣- وما رواه في كتاب المساجد ومواضع الصلاة (١/ ٣٩٦ح٥٦٧) عن عمر بن الخطاب رضي اله عنه قال: " مَا رَاجَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي شَيْءٍ مَا رَاجَعْتُهُ فِي الْكَلَالَةِ وَمَا أَغْلَظَ لِي فِي شَيْءٍ مَا أَغْلَظَ لِي فِيهِ حَتَّى طَعَنَ بِإِصْبَعِهِ فِي صَدْرِي فَقَالَ يَا عُمَرُ أَلَا تَكْفِيكَ آيَةُ الصَّيْفِ الَّتِي فِي آخِرِ **سُورَةِ النِّسَاءِ**.

٤- وما رواه في كتاب صلاة المسافرين وقصرها (١/ ٥٥٥ح٨٠٩) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ **سُورَةِ الْكَهْفِ** عُصِمَ مِنْ الدَّجَّالِ.

٥ - وما رواه في كتاب صلاة المسافرين وقصرها أيضاً (١/ ٥٦٠ح٨١٨) عن عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ يَقْرَأُ **سُورَةَ الْفُرْقَانِ** عَلَى غَيْرِ مَا أَقْرَؤُهَا وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَقْرَأَنِيهَا فَكِدْتُ أَنْ أَعْجَلَ عَلَيْهِ ثُمَّ أَمْهَلْتُهُ حَتَّى انْصَرَفَ ثُمَّ لَبَّبْتُهُ بِرِدَائِهِ فَجِئْتُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ عَلَى غَيْرِ مَا أَقْرَأْتَنِيهَا ....."،وفي هذا الأثر إقرار النبي ﷺ لعمر بن الخطاب على تسمية سورة الفرقان .

ثانياً: الأسماء التي وردت عن الصحابة والتابعين ومنها:

١- ما رواه مسلم في التفسير (٤/ ٢٣٢٢ح٣٠٣٢) عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: **سُورَةُ التَّوْبَةِ** قَالَ: آلتَّوْبَةِ ؟ قَالَ بَلْ هِيَ الْفَاضِحَةُ مَا زَالَتْ تَنْزِلُ وَمِنْهُمْ وَمِنْهُمْ حَتَّى ظَنُّوا أَنْ لَا يَبْقَى مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا ذُكِرَ فِيهَا قَالَ قُلْتُ **سُورَةُ الْأَنْفَالِ** قَالَ تِلْكَ سُورَةُ بَدْرٍ قَالَ قُلْتُ **فَالْحَشْرُ** قَالَ نَزَلَتْ فِي بَنِي النَّضِيرِ .

وفي هذا الأثر دلالة على أن بعض السور لها أكثر من اسم، فمن أسماء التوبة (الفاضحة)، ومن أسماء الأنفال (بدر) . ثم ذكر أن سورة الحشر نزلت في بني النضير، لبيان العلاقة بين الاسم وسبب النزول .

٢- وعنه أيضاً في التفسير (٤/ ٢٣١٨ح٣٠٢٣) عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ أَلِمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا مِنْ تَوْبَةٍ قَالَ لَا قَالَ فَتَلَوْتُ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةَ الَّتِي فِي الْفُرْقَانِ: ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ قَالَ هَذِهِ آيَةٌ

مَكِّيَّةٌ نَسَخَتْهَا آيَةٌ مَدَنِيَّةٌ ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا﴾ . وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ هَاشِمٍ فَتَلَوْتُ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةَ الَّتِي فِي **الْفُرْقَانِ** ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ ﴾ .

٣- وما رواه في التفسير أيضاً (٤/ ٢٣١٨ح٣٠٢٤) عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ قَالَ قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ: تَعْلَمُ - وَقَالَ هَارُونُ تَدْرِي - آخِرَ سُورَةٍ نَزَلَتْ مِنْ الْقُرْآنِ نَزَلَتْ جَمِيعًا قُلْتُ نَعَمْ **إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ** قَالَ صَدَقْتَ .

وفي هذا الأثر التسمية بصدر السورة وأولها . والأمثلة في هذا الباب كثيرة، ولكن اكتفي بما ورد في كتاب التفسير، لأنه أصل موطن الدراسة .

٦- العناية بالمكي والمدني :

المكي والمدني مصطلحان مرتبطان بالزمان والمكان، وقد اعتنى بهما السلف عند رواية مكان نزول القرآن وزمنه، وقد يعبرون عنه بعبارات مختلفة من كون السورة كلها مكية أو مدنية، أو كلها مكية إلا آيات منها، أو ينصون على آيات معينة بأنها مكية أو مدنية .

ولعل ضابط معرفة المكي والمدني هو: أن ما نزل قبل الهجرة فهو مكي، وما نزل بعد الهجرة فهو مدني .[١]

وعند تأمل صحيح مسلم نجده قد يفهم منه ذلك بأمرين:

١- أن ينص على أن هذه الآية مكية أو مدنية .

(١) انظر: المحرر في علوم القرآن ص ١٠١- ١٠٣.

٢- أن يفهم من سياق الرواية أن السورة أو الآية مكية أو مدنية .

ومن أمثلة الأول:

١- ما رواه مسلم في كتاب التفسير عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ أَلِمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا مِنْ تَوْبَةٍ قَالَ لَا قَالَ فَتَلَوْتُ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةَ الَّتِي فِي الْفُرْقَانِ ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ قَالَ هَذِهِ آيَةٌ مَكِّيَّةٌ نَسَخَتْهَا آيَةٌ مَدَنِيَّةٌ (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا).

٢- ما رواه في كتاب الصلاة (١/ ٣٢٩ح٤٤٦) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ قَالَ نَزَلَتْ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ مُتَوَارٍ بِمَكَّةَ فَكَانَ إِذَا صَلَّى بِأَصْحَابِهِ رَفَعَ صَوْتَهُ بِالْقُرْآنِ فَإِذَا سَمِعَ ذَلِكَ الْمُشْرِكُونَ سَبُّوا الْقُرْآنَ وَمَنْ أَنْزَلَهُ وَمَنْ جَاءَ بِهِ فَقَالَ اللهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ ﷺ ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ ﴾ فَيَسْمَعَ الْمُشْرِكُونَ قِرَاءَتَكَ .

٣- وروى أيضاً في التفسير (٤/ ٢٣١٨ح ٣٠٢٣) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ بِمَكَّةَ ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ مُهَانًا ﴾ .

ومن أمثلة الثاني:

١- ما رواه مسلم في التفسير (٤/ ٢٣١٢ح٣٠١٧٩) عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ أَنَّ الْيَهُودَ قَالُوا لِعُمَرَ إِنَّكُمْ تَقْرَءُونَ آيَةً لَوْ أُنْزِلَتْ فِينَا لَاتَّخَذْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا فَقَالَ عُمَرُ إِنِّي لَأَعْلَمُ حَيْثُ أُنْزِلَتْ وَأَيَّ يَوْمٍ أُنْزِلَتْ وَأَيْنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَيْثُ أُنْزِلَتْ أُنْزِلَتْ بِعَرَفَةَ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ وَاقِفٌ

بِعَرَفَةَ . قَالَ سُفْيَانُ أَشُكُّ كَانَ يَوْمَ جُمُعَةٍ أَمْ لَا يَعْنِي ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ﴾ .

ومفهوم السياق يدل على أن الآية مدنية حيث نزلت بعد الهجرة .

٢- وروى في التفسير (٤/ ٢٣١٩ح٣٠٢٦) عَنْ أَبِي إِسْحَقَ قَالَ سَمِعْتُ الْبَرَاءَ يَقُولَ كَانَتْ الْأَنْصَارُ إِذَا حَجُّوا فَرَجَعُوا لَمْ يَدْخُلُوا الْبُيُوتَ إِلَّا مِنْ ظُهُورِهَا قَالَ فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ فَدَخَلَ مِنْ بَابِهِ فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا ﴾ .
وهذه مدنية أيضاً.

٣- ما رواه في التفسير أيضاً (٤/ ٢٣٢٠ح٣٠٢٩) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ كَانَتْ الْمَرْأَةُ تَطُوفُ بِالْبَيْتِ وَهِيَ عُرْيَانَةٌ فَتَقُولُ مَنْ يُعِيرُنِي تِطْوَافًا تَجْعَلُهُ عَلَى فَرْجِهَا وَتَقُولُ الْيَوْمَ يَبْدُو بَعْضُهُ أَوْ كُلُّهُ فَمَا بَدَا مِنْهُ فَلَا أُحِلُّهُ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾(الأعراف٣١) . ومفهوم السياق يدل على أنها مكية .

٤- وما رواه في التفسير (٤/ ٢٣٢٠ح٣٠٢٩) عَنْ جَابِرٍ قَالَ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ يَقُولُ لِجَارِيَةٍ لَهُ اذْهَبِي فَابْغِينَا شَيْئًا فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ ﴾ لَهُنَّ ﴿ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾(النور ٣٣). والآية مدنية كما هو واضح .

٧- العناية بالقراءات:

يظهر اعتناء الإمام مسلم كثيراً بالقراءات، بل أورد مواضع يسيرة لبعض

القراءات، وقد كان يورد قراءات الصحابة غالباً كابن عباس، وعبد الله بن مسعود، وقراءات الكوفيين كقراءة الأعمش وعبد الله بن مسعود. ويصرح بأن هذه قراءة فلان أو فلان.

وكان إيراده للقراءات على أوجه:

١ - إيراد القراءة على وجه التفسير والبيان:

ومثال ذلك ما رواه في كِتَاب صِفَاتِ الْمُنَافِقِينَ وَأَحْكَامِهِمْ (٤/ ٢١٤٠ح٢٧٧٢) من طريق أَبُو إِسْحَقَ أَنَّهُ سَمِعَ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ يَقُولُا: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ ﷺ فِي سَفَرٍ أَصَابَ النَّاسَ فِيهِ شِدَّةٌ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ لِأَصْحَابِهِ: ﴿ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا ﴾ مِنْ حَوْلِهِ قَالَ زُهَيْرٌ وَهِيَ قِرَاءَةُ مَنْ خَفَضَ حَوْلَهُ.

قال ابن حجر "هو كلام عبد الله بن أبي، ولم يقصد الراوي بسياقه التلاوة، وغلط بعض الشراح فقال: هذا وقع في قراءة ابن مسعود وليس في المصاحف المتفق عليها فيكون على سبيل البيان من ابن مسعود" (١)

وروى في كتاب الطلاق (٢/ ١٠٩٣ح١٤٧١) من طريق ابْنُ جُرَيْجٍ قال: أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَيْمَنَ مَوْلَى عَزَّةَ يَسْأَلُ ابْنَ عُمَرَ وَأَبُو الزُّبَيْرِ يَسْمَعُ ذَلِكَ كَيْفَ تَرَى فِي رَجُلٍ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ حَائِضًا فَقَالَ طَلَّقَ ابْنُ عُمَرَ امْرَأَتَهُ وَهِيَ حَائِضٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَأَلَ عُمَرُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ وَهِيَ حَائِضٌ فَقَالَ لَهُ

(١) فتح الباري ٨/ ٦٤٥

النَّبِيُّ ﷺ لِيُرَاجِعْهَا فَرَدَّهَا وَقَالَ إِذَا طَهُرَتْ فَلْيُطَلِّقْ أَوْ لِيُمْسِكْ قَالَ ابْنُ عُمَرَ وَقَرَأَ النَّبِيُّ ﷺ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمْ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ فِي قُبُلِ عِدَّتِهِنَّ .

قال أبو حيان: "وما روي عن جماعة من الصحابة والتابعين، رضي الله تعالى عنهم، من أنهم قرئوا: فطلقوهن في قبل عدتهن؛وعن بعضهم: في قبل عدّتهن؛ وعن عبد الله: لقبل طهرهن، هو على سبيل التفسير،لا على أنه قرآن،لخلافه سواد المصحف الذي أجمع عليه المسلمون شرقاً وغرباً "[١].

وقال النووي " هذه قراءة ابن عباس وابن عمر وهي شاذة لا تثبت قرآنا بالإجماع ولا يكون لها حكم خبر الواحد عندنا وعند محققي الأصوليين، والله أعلم "[٢].

- وروى في كتاب الإيمان (١/ ١٣٩ح١٥٩) عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ فَلَمَّا غَابَتْ الشَّمْسُ قَالَ يَا أَبَا ذَرٍّ هَلْ تَدْرِي أَيْنَ تَذْهَبُ هَذِهِ قَالَ قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَإِنَّهَا تَذْهَبُ فَتَسْتَأْذِنُ فِي السُّجُودِ فَيُؤْذَنُ لَهَا وَكَأَنَّهَا قَدْ قِيلَ لَهَا ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ فَتَطْلُعُ مِنْ مَغْرِبِهَا قَالَ ثُمَّ قَرَأَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ وَذَلِكَ مُسْتَقَرٌّ لَهَا .

قال ابن الجزري[٣]: " وأما من يقول: إن بعض الصحابة كابن مسعود كان يجيز القراءة بالمعنى فقد كذب عليه، إنما قال: نظرت القراءات فوجدتهم متقاربين فاقرءوا كما علمتم . نعم كانوا ربما يدخلون التفسير في

(١) البحر المحيط ٨/ ٢٨١.

(٢) شرح النووي ١٠/ ٦٩.

(٣) النشر في القراءات العشر لابن الجزري ١/ ٣٢.

القراءة إيضاحا وبيانا لأنهم محققون لما تلقوه عن النبي - ﷺ- قرآنا فهم آمنون من الالتباس وربما كان بعضهم يكتبه معه، لكن ابن مسعود - رضي الله عنه - كان يكره ذلك ويمنع منه فروى مسروق عنه أنه كان يكره التفسير في القرآن " .

٢- إيراد القراءة الشاذة:

ومثاله: ما رواه في كتاب صلاة المسافرين وقصرها (١/ ٥٦٥ح٨٢٣) عَنْ عَلْقَمَةَ قَالَ قَدِمْنَا الشَّامَ فَأَتَانَا أَبُو الدَّرْدَاءِ فَقَالَ أَفِيكُمْ أَحَدٌ يَقْرَأُ عَلَى قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ فَقُلْتُ نَعَمْ أَنَا قَالَ فَكَيْفَ سَمِعْتَ عَبْدَ اللَّهِ يَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ قَالَ سَمِعْتُهُ يَقْرَأُ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ﴾ وَالذَّكَرِ وَالْأُنْثَى قَالَ وَأَنَا وَاللَّهِ هَكَذَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْرَؤُهَا وَلَكِنْ هَؤُلَاءِ يُرِيدُونَ أَنْ أَقْرَأَ وَمَا خَلَقَ فَلَا أُتَابِعُهُمْ .

وما رواه في الموضع السابق أيضاً (١/ ٥٦٥ ح٨٢٤) عَنْ عَلْقَمَةَ قَالَ لَقِيتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ فَقَالَ لِي مِمَّنْ أَنْتَ قُلْتُ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ قَالَ مِنْ أَيِّهِمْ قُلْتُ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ قَالَ هَلْ تَقْرَأُ عَلَى قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ فَاقْرَأْ ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ﴾ قَالَ فَقَرَأْتُ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى﴾ وَالذَّكَرِ وَالْأُنْثَى قَالَ فَضَحِكَ ثُمَّ قَالَ هَكَذَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْرَؤُهَا " .

قَالَ ابن الجزري[1]: " (والقسم الثاني) ما صح نقله عن الآحاد

---

(١) المرجع السابق ١/ ١٤.

وصح وجهه في العربية وخالف لفظه خط المصحف، فهذا يقبل ولا يقرأ به لعلتين: إحداهما أنه لم يؤخذ بإجماع، إنما أخذ بأخبار الآحاد ولا يثبت قرآن يقرأ به بخبر الواحد، والعلة الثانية أنه مخالف لما قد أجمع عليه فلا يقطع على مغيبه وصحته وما لم يقطع على صحته لا يجوز القراءة به، ولا يكفر من جحده، ولبئس ما صنع إذا جحده." ثم قال: " ومثال القسم الثاني قراءة عبد الله بن مسعود وأبي الدرداء : (والذكر والأنثى) في وما خلق الذكر والأنثى " .

قال في البحر المحيط [(١)]: " والثابت في مصاحف الأمصار والمتواتر ﴿وما خلق الذكر والأنثى ﴾، وما ثبت في الحديث من قراءة . والذكر والأنثى: نقل آحاد مخالف للسواد، فلا يعد قرآناً ".

وقال الألوسي في روح المعاني [(٢)]: " وأنت تعلم أن هذه قراءة شاذة منقولة آحاداً لا تجوز القراءة بها لكنها بالنسبة إلى من سمعها من النبي عليه الصلاة والسلام في حكم المتواترة تجوز قراءته بها " .

وقال ابن حجر " وَفِي هَذَا بَيَان وَاضِح أَنَّ قِرَاءَة اِبْن مَسْعُود كَانَتْ كَذَلِكَ، وَاَلَّذِي وَقَعَ فِي غَيْر هَذِهِ الطَّرِيق أَنَّهُ قَرَأَ " وفي هذا بيان واضح أن قراءة ابن مسعود كانت كذلك، والذي وقع في غير هذه الطريق أنه قرأ "والذي خلق الذكر والأنثى " كذا في كثير من كتب القراءات الشاذة، وهذه القراءة لم يذكرها

---

(١) البحر المحيط لأبي حيان ٨/ ٤٨٣

(٢) ٣٠/ ١٤٧ .

أبو عبيد إلا عن الحسن البصري ، وأما ابن مسعود فهذا الإسناد المذكور في الصحيحين عنه من أصح الأسانيد يروي به الأحاديث.

ثم قال " ولعل هذا مما نسخت تلاوته ولم يبلغ النسخ أبا الدرداء ومن ذكر معه . والعجب من نقل الحفاظ من الكوفيين هذه القراءة عن علقمة وعن ابن مسعود وإليهما تنتهي القراءة بالكوفة ثم لم يقرأ بها أحد منهم، وكذا أهل الشام حملوا القراءة عن أبي الدرداء ولم يقرأ أحد منهم بهذا، فهذا مما يقوي أن التلاوة بها نسخت "[1].

ونقل النووي عن الْقَاضِي عياض: قَالَ الْمَازِرِيُّ: يجب أن يعتقد في هذا الخبر وما في معناه أن ذلك كان قرآنا ثم نسخ ولم يعلم من خالف النسخ فبقي على النسخ . قال: ولعل هذا وقع من بعضهم قبل أن يبلغهم مصحف عثمان المجمع عليه المحذوف منه كل مسنوخ . وأما بعد ظهور مصحف عثمان فلا يظن بأحد منهم أنه خالف فيه. وأما ابن مسعود فرويت عنه روايات كثيرة منها ما ليس بثابت عند أهل النقل، وما ثبت منها مخالفا لما قلناه فهو محمول على أنه كان يكتب في مصحفه بعض الأحكام والتفاسير مما يعتقد أنه ليس بقرآن، وكان لا يعتقد تحريم ذلك، وكان يراه كصحيفة يثبت فيها ما شاء، وكان رأي عثمان والجماعة منع ذلك لئلا يتطاول الزمان ويظن ذلك قرآنا[2].

(١) فتح الباري ٨/ ٧٠٧.

(٢) شرح النووي ٦/ ١٠٩.

٣- إيراد القراءة لبيان المجمل:

ومن ذلك ما رواه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة (١/ ٤٣٧ح٦٢٩) عَنْ أَبِي يُونُسَ مَوْلَى عَائِشَةَ أَنَّهُ قَالَ: أَمَرَتْنِي عَائِشَةُ أَنْ أَكْتُبَ لَهَا مُصْحَفًا، وَقَالَتْ: إِذَا بَلَغْتَ هَذِهِ الْآيَةَ فَآذِنِّي ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى ﴾ فَلَمَّا بَلَغْتُهَا آذَنْتُهَا فَأَمْلَتْ عَلَيَّ ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى ﴾وَصَلَاةِ الْعَصْرِ ﴿ وَقُومُوا للهِ قَانِتِينَ ﴾ قَالَتْ عَائِشَةُ: سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

قال النووي: " هكذا هو في الروايات: وصلاة العصر بالواو، واستدل به بعض أصحابنا على أن الوسطى ليست العصر، لأن العطف يقتضي المغايرة، لكن مذهبنا أن القراءة الشاذة لا يحتج بها، ولا يكون لها حكم الخبر عن رسول الله - ﷺ-: لأن ناقلها لم ينقلها إلا على أنها قرآن، والقرآن لا يثبت إلا بالتواتر بالإجماع وإذا لم يثبت قرآنا لا يثبت خبرا، والمسألة مقررة في أصول الفقه، وفيها خلاف بيننا وبين أبي حنيفة - رحمه الله تعالى -.[١]

وما رواه في كتاب الإيمان (١/ ١٩٣ح٢٠٨) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) (الشعراء٢١٤)، وَرَهْطَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلَصِينَ خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى صَعِدَ الصَّفَا فَهَتَفَ يَا صَبَاحَاهْ فَقَالُوا مَنْ هَذَا الَّذِي يَهْتِفُ قَالُوا مُحَمَّدٌ فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ فَقَالَ يَا بَنِي فُلَانٍ يَا بَنِي

(١) انظر: القراءات وأثرها في التفسير ١/ ١٨٩.

فُلَانٍ يَا بَنِي فُلَانٍ يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ فَقَالَ أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا تَخْرُجُ بِسَفْحِ هَذَا الْجَبَلِ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ قَالُوا مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ كَذِبًا قَالَ فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ قَالَ فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ تَبًّا لَكَ أَمَا جَمَعْتَنَا إِلَّا لِهَذَا ثُمَّ قَامَ فَنَزَلَتْ هَذِهِ السُّورَةُ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَقَدْ تَبَّ كَذَا قَرَأَ الْأَعْمَشُ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ .

قال ابن العربي: " مرت في هذه السورة قراءتان: إحداهما قوله: " وأنذر عشيرتك الأقربين . ورهطك منهم المخلصين " . والثانية قوله تعالى: تبت يدا أبي لهب وقد تب . وهما شاذتان، وإن كان العدل رواهما عن العدل، ولكنه كما بينا لا يقرأ إلا بما بين الدفتين واتفق عليه أهل الإسلام.[1]

وقال ابن حجر: " في رواية أبي أسامة " تبت يدا أبي لهب وقد تب " وزاد " هكذا قرأها الأعمش يومئذ " انتهى . وليست هذه القراءة فيما نقل الفراء عن الأعمش، فالذي يظهر أنه قرأها حاكيا لا قارئا، ويؤيده قوله في هذا السياق: " يومئذ " فإنه يشعر بأنه كان لا يستمر على قراءتها كذلك، والمحفوظ أنها قراءة ابن مسعود وحده.[2]

٤ – إيراد قراءة الجمهور (قراءة العامة) على وجه الترجيح :

روى مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها (١/ ٥٦٣ح٨٢٣) عن أَبِي إِسْحَقَ قَالَ رَأَيْتُ رَجُلًا سَأَلَ الْأَسْوَدَ بْنَ يَزِيدَ وَهُوَ يُعَلِّمُ الْقُرْآنَ فِي

(١) شرح النووي ٥/ ١٣٠-١٣١

(٢) فتح الباري٨/ ٥٠٣

الْمَسْجِدِ فَقَالَ كَيْفَ تَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ﴾ أَدَالًا أَمْ ذَالًا ؟ قَالَ: بَلْ دَالًا سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: ﴿مُدَّكِرٍ ﴾ دَالًا .

وعَنْ الْأَسْوَدِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ هَذَا الْحَرْفَ ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ﴾.

وفي رواية البخاري: " عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَرَأَ ﴿ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ﴾ مِثْلَ قِرَاءَةِ الْعَامَّةِ " .

وروى في كتاب الفضائل (٤/ ١٨٤٧ح٢٣٨٠) عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَرَأَ ﴿ لَتَّخِذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾.

٥- إيراد القراءة المناسبة للآية لفظاً ومعنى:

مثاله ما رواه في التفسير (٤/ ٢٣١٩ح٣٠٢٧) عَنْ عَطَاءٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ لَقِيَ نَاسٌ مِنْ الْمُسْلِمِينَ رَجُلًا فِي غُنَيْمَةٍ لَهُ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ فَأَخَذُوهُ فَقَتَلُوهُ وَأَخَذُوا تِلْكَ الْغُنَيْمَةَ فَنَزَلَتْ ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمْ السَّلَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ﴾ وَقَرَأَهَا ابْنُ عَبَّاسٍ ﴿ السَّلَامَ ﴾ .

وما رواه في كتاب الفضائل (٤/ ١٨٤٧ح٢٣٨٠) قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ وَكَانَ يَقْرَأُ وَكَانَ أَمَامَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَصْبًا وَكَانَ يَقْرَأُ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ كَافِرًا .

المبحث الثالث:

الإسرائيليات في صحيح مسلم

الإسرائيليات تنقسم إلى أقسام باعتبارات مختلفة: (١)

أولاً: تنقسم باعتبار الصحة وعدمها إلى صحيح وضعيف .

ثانياً: تنقسم باعتبار موافقتها لما في شريعتنا ومخالفتها إلى موافقة ومخالفة ومسكوت عنها .

ثالثاً: تنقسم باعتبار موضع الخبر الإسرائيلي إلى: ما يتعلق بالعقائد وما يتعلق بالأحكام وما يتعلق بالمواعظ أو الحوادث .

وبالنظر إلى صحيح مسلم نجد أنه اشتمل على بعض هذه الأقسام، ومن ذلك:

رواية ما جاء موافقاً لما في شريعتنا، ومثاله: ما رواه مسلم عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ تكونُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُبْزَةً وَاحِدَةً يَتَكَفَّؤُهَا الْجَبَّارُ بِيَدِهِ كَمَا يَكْفَأُ أَحَدُكُمْ خُبْزَتَهُ فِي السَّفَرِ نُزُلًا لِأَهْلِ الْجَنَّةِ فَأَتَى رَجُلٌ مِنْ الْيَهُودِ فَقَالَ بَارَكَ الرَّحْمَنُ عَلَيْكَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ أَلَا أُخْبِرُكَ بِنُزُلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ بَلَى قَالَ تَكُونُ الْأَرْضُ خُبْزَةً وَاحِدَةً كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فَنَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْنَا ثُمَّ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ ثُمَّ قَالَ أَلَا أُخْبِرُكَ بِإِدَامِهِمْ قَالَ إِدَامُهُمْ بَالَامٌ وَنُونٌ قَالُوا وَمَا هَذَا قَالَ ثَوْرٌ وَنُونٌ يَأْكُلُ مِنْ زَائِدَةِ كَبِدِهِمَا

(١) انظر: الإسرائيليات في التفسير والحديث ص٤٧ - ٥٣ .

سَبْعُونَ أَلْفًا .

رواية ما يتعلق بالعقائد، ومثاله: ما رواه مسلم عَنْ عَبْدِ اللهَّ بن مسعود ﷺ قَالَ: جَاءَ حَبْرٌ مِنْ الْأَحْبَارِ إِلَى رَسُولِ اللهَّ ﷺ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّا نَجِدُ أَنَّ اللهَّ يَجْعَلُ السَّمَوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ وَالْأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ وَالْمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ وَسَائِرَ الْخَلَائِقِ عَلَى إِصْبَعٍ فَيَقُولُ أَنَا الْمَلِكُ فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ تَصْدِيقًا لِقَوْلِ الْحَبْرِ ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللهَّ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾.

رواية ما يتعلق بالأحكام، ومثاله ما رواه مسلم عَنْ عَبْدِ اللهَّ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهَّ عَنْهُمَا أَنَّ الْيَهُودَ جَاءُوا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِرَجُلٍ مِنْهُمْ وَامْرَأَةٍ قَدْ زَنَيَا فَقَالَ لَهُمْ كَيْفَ تَفْعَلُونَ بِمَنْ زَنَى مِنْكُمْ قَالُوا نُحَمِّمُهُمَا وَنَضْرِبُهُمَا فَقَالَ لَا تَجِدُونَ فِي التَّوْرَاةِ الرَّجْمَ فَقَالُوا لَا نَجِدُ فِيهَا شَيْئًا فَقَالَ لَهُمْ عَبْدُ اللهَّ بْنُ سَلَامٍ كَذَبْتُمْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَوَضَعَ مِدْرَاسُهَا الَّذِي يُدَرِّسُهَا مِنْهُمْ كَفَّهُ عَلَى آيَةِ الرَّجْمِ فَطَفِقَ يَقْرَأُ مَا دُونَ يَدِهِ وَمَا وَرَاءَهَا وَلَا يَقْرَأُ آيَةَ الرَّجْمِ فَنَزَعَ يَدَهُ عَنْ آيَةِ الرَّجْمِ فَقَالَ مَا هَذِهِ فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَالُوا هِيَ آيَةُ الرَّجْمِ فَأَمَرَ بِهِمَا فَرُجِمَا قَرِيبًا مِنْ حَيْثُ مَوْضِعُ الْجَنَائِزِ عِنْدَ الْمَسْجِدِ فَرَأَيْتُ صَاحِبَهَا يَجْنِي عَلَيْهَا يَقِيهَا الْحِجَارَةَ .

والمتتبع لكتب السنة ومنها الصحيحين يجد كثيراً من أخبار بني إسرائيل مروياً عن النبي ﷺ بأسانيد صحيحة، منها: ما يكون تفسيراً لما ورد في القرآن الكريم، كالأحاديث الواردة في تفسير قوله تعالى: " وَإِذْ قُلْنَا

ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ ....الآية " . فقد روى مسلم عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قِيلَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ ﴾ فَبَدَّلُوا فَدَخَلُوا يَزْحَفُونَ عَلَى أَسْتَاهِهِمْ وَقَالُوا حَبَّةٌ فِي شَعْرَةٍ .

" وكون الإسرائيليات مصدرًا يستفيد منه المفسر في حال بيان معنى كلام الله لا يعني أن تقبلَ كلَّ ما يُفسَّر به هذا من طريق هذا المصدر، فهذه الإسرائيليات كالتفسير باللغة، وليس كل ما فسِّر به من جهة اللغة يكون صحيحًا، وكذلك الحال هنا".[1]

ومنها ما خرج مخرج القصص والأمثال والمواعظ بقصد الترغيب والترهيب ومن ذلك ما رواه مسلم عن صهيب في قصة أصحاب الأخدود.

ومن ذلك قصة الأبرص والأقرع والأعمى، وحديث جريج العابد، وقصة أصحاب الغار، وغير ذلك من أحاديث بني إسرائيل . وهذه الأخبار الإسرائيلية التي حدث بها رسول الله ﷺ لغرض العظة والعبرة صحيحة مقبولة .[2]

فالمحدثين كان لديهم منهج سديد، ومعيار دقيق في قبول ما يلقى

---

(١) انظر: مقال " رأي آخر في الإسرائيليات في كتب التفسير " د مساعد الطيار، نشر في ملتقى أهل التفسير .

(٢) انظر: الإسرائيليات وأثرها في التفسير ص ١٩٩ -٢٠١ .

إليهم من الإسرائيليات، فما وافق شرعنا قبلوه، وما خالفه كذبوه، وما كان مسكوتاً عنه توقفوا فيه . يقول د. محمد أبو شبهة "ولقد كان لجهابذة الحديث ونقاده جهد مشكور في الكشف عن هذه الإسرائيليات، وتمييز صحيحها من باطلها، وغثها من سمينها، وما من رواية من روايات كعب وغيره إلا ونقدوها نقدا علميا نزيها، ولولا هذا الجهد الرائع من علماء المسلمين لكانت طامة على الإسلام والمسلمين، ولقد بلغ من تحوط أئمة الحديث البالغ الغاية أنهم قالوا: إن قول الصحابي فيما لا مجال للرأي فيه يكون له حكم الرفع إذا لم يكن مرفوعا بالأخذ عن علماء أهل الكتاب الذين أسلموا، أما إذا كان معروفا بالأخذ عنهم فلا؛ لجواز أن يكون من الإسرائيليات، وهو تحوط يدل على أصالة في النقد وبعد نظر محمود من المحدثين"(١)

وخلاصة الأمر: أن الإسرائيليات الموجودة في صحيح مسلم من الصحيح المقبول الذي على شرطه، ومما وافق شرعنا ولم يخالفه، وممن اتهم الصحيح برواية إسرائيليات مكذوبة، إما حاقد متحامل كالشيعة الذين رموا الصحيح بذلك، أو مستشرق مضلل ومن سار على نهجه كأبي رية وأمثاله . ولكن السؤال الذي يتبادر طرحه: هل تقبل رواية الإسرائيليات في تفسير كتاب الله ؟

---

(١) دفاع عن السنة، د. محمد أبو شهبة، مكتبة السنة، القاهرة، ط٢، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، ص٨١.

هناك من العلماء من يرى عدم الترخص برواية الإسرائيليات في التفسير كالشوكاني حيث يقول رحمه الله: «فإن تَرَخَّصَ مُتَرَخِّصٍ بالرواية عنهم لمثل ما روي "حدِّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج" فليس ذلك فيما يتعلق في تفسير كتاب الله سبحانه بلا شك، بل فيما ذُكِرَ عنهم من القصص الواقعة لهم»[1].

وعلى هذا النهج سار الشيخ السعدي في تفسيره، حيث قال بعد تفسير الآية (٧٤) من سورة البقرة: «واعلم أن كثيراً من المفسرين رحمهم الله قد أكثروا في حشوا تفاسيرهم من قصص بني إسرائيل، ونَزَّلوا عليها الآيات القرآنية، وجعلوها تفسيراً لكتاب الله، محتجين بقوله ﷺ: "حَدِّثوا عن بني إسرائيل ولا حَرَج". والذي أرى أنه – وإن جاز نقل أحاديثهم على وجهٍ تكون مفردة غير مقرونة ولا مُنَزَّلَةٍ على كتاب الله – فإنه لا يجوز جعلها تفسيراً لكتاب الله قطعاً إذا لم تصح عن رسول الله ﷺ. ذلك أن مرتبتها كما قال ﷺ: "لا تُصدّقوا أهل الكتاب ولا تُكَذّبوهم". فإذا كان مرتبتها أن تكون مشكوكاً فيها، وكان من المعلوم بالضرورة من دين الإسلام أن القرآن يجب الإيمان به، والقطع بألفاظه ومعانيه، فلا يجوز أن تجعل تلك القصص المنقولة بالروايات المجهولة التي يغلب على الظن كذبها أو كذب أكثرها– معاني لكتاب الله مقطوعاً بها. ولا يستريب بهذا أحد. لكن بسبب الغفلة عن هذا، حصل ما حصل. والله الموفق»[2].

---

(١) فتح القدير للشوكاني ٤/ ١٣٥.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي ص ٣٧.

الخاتمـــــة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، فإليه وحده يرجع الفضل كله، سبحانه لا أحصي ثناء عليه، هو كما أثنى على نفسه وأحمده سبحانه وتعالى أن وفقني وأعانني وسددني

ولا فضل لي في كل ذاك وإنما من الله كل الفضل بدءاً ومنتهى

بفضل الله ومنّه عشت فترة من الزمن مع صحيح الإمام مسلم – رحمه الله – أتأمل منهجه، واستنبط فوائده، وأتعجب من حفظ الله له وبقائه درة على مر الزمان، ومفخرة في تاريخ الأمة . وحفظُ الله للصحيح وغيره من كتب السنة النبوية، من حفظ الله لكتابه الكريم، المتمثل في قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نزلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾، والسنة النبوية تبين هذا الذكر وتوضحه، وتقرره وتؤكده، وتستقل بالتشريع عنه . فلا غرو ولا عجب أن يحفظ الله هذا البيان، ويهيأ له رجالاً أفذاذاً، يميزون صحيحه، و يستخلصون شوائبه، وينفون عنه تحريف الغالين، وتأويل المبطلين . فالانتصار للصحيح نصرة للدين، وفتح مبين، وإحياء للسنة المهجورة، وتبليغاً للعلم الذي أمرنا به نبينا محمد ﷺ بقوله " بلغوا عني ولو آية " .

وإنني من خلال هذا البحث المتواضع، وجهد المقل، حاولت إلقاء الضوء على بعض ملامح العناية بالتفسير في صحيح الإمام مسلم، وذلك لتأكيد أهمية العمل بالسنة النبوية، جنباً إلى جنب مع القرآن الكريم، فكلاهما وحي منزل، ومصدر مشرع .

ومن خلال هذا البحث توصلت إلى النتائج التالية:

أولاً: تبين لي من خلال دراسة منهج الإمام مسلم في صحيحه، دقة علم المتقدمين، وتميز منهجهم، ومدى التزامهم بالمنهج العلمي الأصيل في التأليف والبحث العلمي، على أسس علمية رصينة، وقد ظهرت ثمرة هذا المنهج النظري، عند تطبيقه على الروايات الحديثية وهي عينة البحث، فظهر نبوغ هذا الإمام الجليل وقوة ذكائه، في إتباع نسق معين، والسير على خطى مدروسة في ترتيب الأحاديث وتكرارها واختصارها وتقطيعها،وفق منظومة حديثية بديعة منظمة .

ثانياً: ضرورة ربط الدراسة الحديثية لمناهج المحدثين في مصنفاتهم بالتطبيق العملي على النماذج والأمثلة الحديثية، وبالدراسة التحليلية للمرويات، حتى يتبين لطالب العلم تميز المحدثين في الصناعة الحديثية، وإبداعهم في البحث العلمي المبني على قواعد وأصول .

ثالثاً: ظهر لي ميزة وتفوق الإمام مسلم في جامعه المتمثل في جمع الأحاديث المتناسبة في مكان واحد، مع ذكر طرق الأحاديث بأسانيدها المختلفة وألفاظها المختلفة، وميزة هذه المنهجية وأهميتها، برزت في تحريك ذهن القارئ وشحذ همته، في استنباط سر ترتيب الإمام مسلم للأحاديث بهذا التسلسل، ومحاولة استنباط فقهه ورأيه المعتمد في المسألة، من خلال ترتيبه وتأليفه الأحاديث على نسق معين .

رابعاً: مظاهر عناية الإمام مسلم بالتفسير في صحيحه، دليل واضح على أن كتابه الصحيح من الجوامع الحديثية، التي اشتملت على جميع الأبواب

الحديثية، وفي هذا رد على من نازع في تصنيف صحيح مسلم ضمن الجوامع الحديثية، لقلة التفسير فيه، فالإمام مسلم قد أفرد كتاباً خاصاً بالتفسير، بالإضافة إلى الروايات التفسيرية الكثيرة المبثوثة في صحيحه . وقد أشرت إلى نماذج من هذه الروايات ولم أستوعب، نظراً لضيق مجال البحث .

خامساً: تبين لي من خلال دراسة منهج الإمام مسلم في التفسير، أنه يرتب أحاديث الباب في الموضوع الواحد، حسب ما يرجحه ويقويه في المسألة، وإن لم يصرح برأيه، ولكن صنيعه في التقديم والتأخير للأحاديث نستنبط منه قوله الذي يرجحه في المسألة، مثال ذلك: صنيعه مع أحاديث رؤية النبي ﷺ ربه في حادثة الإسراء .

سادساً: عناية الإمام مسلم بالتفسير في جامعه لا تتمثل في إفراده كتاباً خاصاً بالتفسير فقط، والذي اشتمل على أحاديث قليلة معدودة، غلب عليها الاهتمام بأسباب النزول، بل برزت عنايته بالتفسير من خلال الروايات التفسيرية الكثيرة المبثوثة في ثنايا جامعه، مما تدل دلالة قوية على إلمام الإمام مسلم بالتفسير وعلومه، ومحاولة توظيف هذه المعرفة من خلال جامعه .

سابعاً: احتواء صحيح مسلم على الروايات التفسيرية الكثيرة، سواء المفردة في كتاب التفسير، أو المبثوثة في ثنايا الجامع، فيه خدمة عظيمة لكتاب الله، وبيان وتوضيح لكثير من آياته، والعناية بهذا الصحيح والدفاع عنه، وبيان منهجه، من العناية بكتاب الله وخدمته، ومن مقتضى حفظه تعالى للذكر الحكيم حفظه للسنة المبينة لهذا الذكر .

ثامناً: معرفة منهج الإمام مسلم في الصحيح في الانتقاء والاختيار، يبرز لنا عقلية السلف الصالح ونضوج فكرهم العلمي، ودورهم الأساس في تأصيل وتقعيد أصول البحث العلمي، ويبرز ذلك في توضيحه –رحمه الله – للباعث له في التأليف، وبيان طريقته العلمية في مقدمة علمية فريدة، حيث تعد مفخرة لعلماء الأمة، وسبق علمي في تأصيل البحث العلمي ومعرفة أدواته وأسسه .

تاسعاً: معرفة منهج الصحيح في الترتيب والتبويب والتكرار، يبرز لنا أهمية صياغة البحث العلمي، وفق منهج علمي رصين، وأسس علمية ثابتة، دون تطويل ممل، أو اختصار مخل، أو تكرار مطرد، مع مراعاة أهمية شحذ ذهن القارئ وتحريك فكره، لاستنباط الفوائد والفرائد، لتتباين الفهوم وتتسابق العقول، في استخراج الدقائق والخبايا، وفي ذلك تربية لفطنة القارئ وفهمه، وصناعة لعقول منتجة مبدعة .

وفي الختام: أتوجه إلى الله العلي القدير، بالحمد والثناء والتمجيد، وأسأله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى، أن يتقبله مني، ويجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفعني به، وأسأله سبحانه وتعالى أن يجعلني ممن يتشرف بخدمة كتابه العظيم، وسنة نبيه ﷺ، وأن يرزقني العمل بما فيها، متبعة غير مبتدعة .

وآخر دعواي أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه ومن والاه إلى يوم الدين .

فهرس المراجع

- أحكام القرآن لابن العربي، تحقيق: محمد بن عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية ط١/ ١٤٠٨هـ .
- الإتقان في علوم القرآن للسيوطي،تحقيق: د.مصطفى البغا، دار ابن كثير – دمشق،ط٣/ ١٤١٦ هـ .
- الإسرائيليات في التفسير والحديث، د. محمد السيد الذهبي، دار الإيمان، دمشق، (ط٢) ١٤٠٥ هـ .
- الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير: د.رمزي نعناعة، دار القلم – دمشق،ط١/ ١٣٩٠ هـ .
- الإمام مسلم ومنهجه في صحيحه / د.محمد عبد الرحمن طوالبة، دار البيارق -الأردن، ط١ / ١٤١٨هـ .
- الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء على السنة من الزلل،عبد الرحمن المعلمي، عالم الكتب،بيروت ١٤٠٢ هـ
- البرهان في علوم القرآن للزركشي،تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢/ ١٣٩١هـ
- التصنيف الموضوعي عند المحدثين / د. محمد بن أحمد بن علي باجابر / مقال - نسخة الكترونية .
- التعريف بالكتب الستة – صحيح مسلم / إسماعيل محمد رفعت (مقال) نسخة الكترونية .
- الحديث والمحدثون / محمد محمد أبو زهو، مطبعة مصر .

- الحطة في ذكر الصحاح الستة،صديق حسن خان، تحقيق: علي الحلبي، دار الجيل،بيروت ط١/ ١٤٠٨ هـ .
- الرؤية للدار قطني، تحقيق: إبراهيم العلي – أحمد فخري الرفاعي، مكتبة المنار – الأردن، ط١/ ١٤١١هـ .
- السنن، أبو داود السجستاني، تحقيق / عزت الدعاس وعادل السيد، دار الحديث - بيروت ط ١/ ١٣٨٨هـ
- القراءات وأثرها في التفسير والأحكام، د / محمد بن عمر بازمول، دار الهجرة (ط ١) ١٤١٧هـ .
- المحرر في علوم القرآن د.مساعد الطيار،مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الشاطبي، ط٢/ ١٤٢٩ هـ، نسخة الكترونية .
- الناسخ والمنسوخ لابن سلامة، نسخة الشاملة .
- النشر في القراءات العشر، محمد بن محمد الدمشقي ابن الجزري، دار الكتب العلمية، بيروت .
- بحوث في تاريخ السنة المشرفة / د. أكرم ضياء العمري، ط٤/ ١٤٠٥هـ.
- تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية - بيروت .
- تحفة الأحوذي، تحقيق: عبدالرحمن أحمد عثمان، مكتبة ابن تيمية.
- تفسير البحر المحيط، ابن حبان الأندلسي، دار الفكر، بيروت، ط ٢/ ١٤٠٣هـ
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر

السعدي، مؤسسة الرسالة ط٩ / ١٤٢٨هـ-١٩٩٨م .
- تهذيب الأسماء واللغات، للنووي، دار الكتب العلمية - بيروت .
- دراسات في علوم القرآن / د. فهد بن عبد الرحمن الرومي، دار المتعلم – الزلفي،ط٨/ ١٤٢٠هـ .
- دفاع عن السنة، د. محمد أبو شهبة، مكتبة السنة، القاهرة، ط٢، ١٤٢٨هـ .
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم،للآلوسي،دار إحياء التراث العربي ط٤/ ١٤٠٥.
- شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الدمشقي،تحقيق: بشير محمد عيون، مكتبة دار البيان ط١/ ١٤٠٥ هـ
- شرح صحيح مسلم للنووي، دار إحياء التراث العربي - بيروت (ط٣).
- صحيح الإمام مسلم (رؤية منظومية) د.قاسم محمد يوسف غنام (مقال)نسخةالكترونية
- صحيح البخاري، تحقيق: د. مصطفى البغا، دار ابن كثير .
- صحيح مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق / محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي .
- عبقرية الإمام مسلم في ترتيب أحاديث مسنده الصحيح: حمزة مليباري، نسخة الكترونية .
- عون المعبود شرح سنن أبي داود / محمد شمس الحق العظيم آبادي،

تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، مكتبة ابن تيمية، ط٢/ ١٣٨٨هـ .

- فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية / جمع وترتيب عبد الرحمن النجدي، (ط١٤٠٤هـ)
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري / ابن حجر العسقلاني، الدار السلفية - مصر .
- فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن رجب الحنبلي، نسخة الشاملة .
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: محمد بن علي الشوكاني، دار الفكر - بيروت، ط ١٤٠٣هـ .
- فتح المغيث شرح ألفية الحديث للعراقي، محمد بن عبد الرحمن السخاوي، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية، المدينة، (ط٢) ١٣٨٨ هـ .
- مصادر التفسير / د.مساعد الطيار، مجلة البيان ع ٩٧ / ٢٠ (مقال).
- مصادر السنة ومناهج مصنفيها، د.حاتم الشريف، نسخة الكترونية .
- معالم التنزيل / محمد الحسين البغوي، تحقيق / خالد العك، دار المعرفة - بيروت،ط ٢/ ١٤٠٧هـ .
- معرفة علوم الحديث للحاكم، اعتنى به: د. معظم حسين، دار الكتب العلمية - بيروت، ط٢ / ١٣٩٧هـ
- مقدمة في أصول التفسير مع شرح وتعليق الشيخ / محمد بن صالح العثيمين، تحقيق: أيمن بن عارف الدمشقي، صبحي رمضان، مكتبة السنة - القاهرة، ط١/ ١٤٢٣ هـ

- مكانة الصحيحين / د. خليل إبراهيم ملا خاطر، المطبعة العربية الحديثة – القاهرة، ط١/ ١٤٠٢هـ .
- مناهج المحدثين / سعد الحميد، نسخة الكترونية .
- منهج الإمام البخاري في تصحيح الأحاديث وتعليلها / أبو بكر كافي،دار ابن حزم، بيروت،ط١/ ١٤٢١ هـ.
- هدي الساري مقدمة فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: الشيخ عبد العزيز بن باز، رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد .